

# المجمع العلمي العربي

(دمشق) : آب سنة ١٩٣٠ م الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤٩ هـ ١١٢

## المحاضرة السابعة عشرة

### حياة المتنبّي (١)

- ٩ -

لو سألتنا أبا الطيب عن الأسباب التي من أجلها ترك سيف الدولة وقصد كافوراً لبيتمها لنا دون شيء من حجة الكلام ، فإنه لما أقام بمصر بعد الرحيل من حلب واستعملون كيف كان ذلك ، اتصل به أن قوماً نعوذ في مجلس سيف الدولة وبهذا تستدلون على أنه لم ينج من حسد الحساد في قرية منهم وفي بعده عنهم حتى كانوا يثمنون موته فقال قصيدته التي أولها :

بم التعلل لأهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

وفي هذه القصيدة عرض بسيف الدولة فقال :

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدرئ على مرعاكم اللهن  
جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضعف  
وتغضبون على من نال رفسكم حتى بعافيه الثغيفس والمائن

هذا ما حمله على الانزعاج عن سيف الدولة وفي هذا الشعر من القوارص ما فيه فلم

(١) سلسلة المحاضرات التي القاها في كلية الآداب في دمشق الأستاذ شفيق بك جبوري عضو المجمع العلمي العربي ومدير الكلية المذكورة .

يصل سيف الدولة عرض المنبجي ولم تسلم نعمته عليه من المنة والاذى وهو يعلم في باطنه ان سيف الدولة احق الناس به :

ولله سيري ما أقل ثنية عشية شمرقي الحوالي وغرب  
عشية احق الناس بي من جفوته واهدى الطريقين التي أتجنب  
ومع هذا جفاه ، فافرقه لما شكاه من امره ما شكاه :

الى اين صار المنبجي بعد ان ترك سيف الدولة وكيف انصل بكافور ، وفي اي شيء كان بطمع وهو في مصر ، وهل خشي كافور جانبه فأعمر له الشر ، هل سلم المنبجي من عداوة بعض الناس في مصر ، هل استمر في شكوى الحسد ، كيف هرب ابو الطيب من مصر ، هل استماله سيف الدولة اليه بعد رجوعه الى الكوفة ، ما ذا لقي المنبجي في بغداد من عداوة الادياء والوزراء ، كيف هرب من بغداد ، اين قصد بعد تركه دار السلام ، هل استطاب المنبجي إقامته بظل عضد الدولة في بلاد العجم ، كيف قتل ابو الطيب ، كيف همدت هذه الروح المضطربة التي ماذاقت لذة الهدوء في يوم من الايام ، ولا عرفت نعمة السكون في ساعة من الساعات .

الى اين صار المنبجي بعد مفارقتها سيف الدولة وكيف وصل الى كافور ، جاء في الصبح المنبجي ما يلي :

ولما عزم ابو الطيب على الرحيل من حلب وذلك في سنة ست واربعين وثلاثمائة لم يجد بلداً أقرب اليه من دمشق لان حمص كانت من بلاد سيف الدولة ، فسار الى دمشق ، والقي بها عصار النسيار وكان بدمشق يهودي يعرف بابن ملك ، من قبل كافور ملك مصر فالتبس من المنبجي ان يمدحه فنقل عليه ، فغضب ابن ملك وجعل كافور الاخشيد يكتب في طلب المنبجي من ابن ملك فكتب اليه ابن ملك ان ابا الطيب قال : لا أقصد العبد ، وان دخلت مصر فما قصدي الا ابن سيده ثم نبت دمشق بابي الطيب ، فسار الى الرملة فحمل اليه أميرها الحسن بن طغج مدايا نفيسة وخلع عليه وحمله على فرس بموكب ثقيل وقلده سيفاً محلي . وكانت كافور الاخشيد يقول لاصحابه أترونها يبلغ الرملة ولا يأتينا وأخبر المنبجي انه واجد عليه ، ثم كتب كافور في طلبه من امير الرملة فسار اليه «

فقبل ان ينصل المنبي بكافور اتصل بامير الرملة الحسن بن طنج فمدحه ، وفي هذه القصيدة يقول :

وفارقت شر الارض اهلاً وتربة بها علوي جده غيرها ثم  
فمن هو هذا العلوي الذي غضب عليه المنبي والظاهر ان جماعة هددوه ، وهم  
علويون فأشار اليهم في قصيدة ثانية بقولها في ابي القاسم طاهر العلوي :  
أتاني وعيد الادعياء وانهم اعدوا لي السودان في كفر عاقب  
ولو صدقوا في جدم لحذرتم فهل في وحدي قولم غير كاذب  
الي تعمري قصد كل عجيبة كأنني عجيب في عيون العجائب  
فما كاد يسلم المنبي من حاشية سيف الدولة ، حتى أتاه وعيد آخر ، فكان ينه  
وبين المصائب صلة رحم ، فلننظر اليه وهو في حضرة كافور فهل نجا من هذه المصائب .  
لما قدم ابو الطيب على كافور الاخشيدى امر له بمنزل ، وكل به جماعة ، واطهر  
التمحة له وطالبه بمدحه فلم يمدحه فخلع عليه فقال يمدحه بقصيدته التي اولها :  
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن أمانيا  
وأشده اياها في جمادى الآخرة سنة ست واربعين وثلاثمائة ولئن كان المنبي  
لا ينشد مديحه في سيف الدولة الا وهو فاعد ، فانه كان يقف بين يدي كافور وفي  
رجله خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما باليوف والمناطق  
وكان لا يجلس في مجلس كافور .

هكذا اتصل المنبي بكافور الاخشيدى ، ولكنه في هذه المرة سمى به نفسه الى  
أفق أبعد من أفق المال ، فلم يقتصر على الرغبة في عسجد يسفيده وانما امتدت هذه  
الرغبة الى المفاخر .

وما رغبتني في عسجد أسفيده ولا كنها في مغفر أستجده  
وأعرب عن طمعه هذا في اول قصيدة قالها في كافور :  
وغير كثير ان يزورك راجل فيرجع ملكاً للعراقين واليسا  
نعم لم يكن اقلبه في هذه المرة مدى بلنهي به في مراد من المرادات .  
ومن في الناس يرضى بيسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلباً بين جنبي ما له مدى ينهي بي في مراد احده  
 ولقد أكثر من المصارحة بما في نفسه :  
 فان قلت ما أملت منك فرجاً شربت بما بهجز الطير ورده  
 وودعك فعل قبل وعد لانه نظير فعال الصادق القول وعده  
 وألح على كافور في قضاء هذه الحاجة التي شغلت باله :  
 اذا لم تنط بي خيعة او ولاية فجودك يكسوني وشغلك يسلب  
 واستنجزه وعده :

ارى لي بقري منك عيناً فريرة وان كان قرباً بالبعد يشاب  
 وهل نافعني ان ترفع العجب بيننا ودون الذي املت منك حجاب  
 وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكو في بهان عندها وخطاب

طمع المنبي في الولاية فسأل كافوراً ان يولييه صيداء من بلاد الشام او غيرها من بلاد الصعيد وكان كافور قد وعده بان يبلغه جميع ما في نفسه ولكنه خاف جانبه وتهيب امره فقال له : انت في حالة الفقر وسوء الحال ، وعدم المعين سمعت بك نفسك الى النبوة فان اصبحت الولاية وصارت لك اتباع فمن يطيقك ؟ ثم وقعت الوحشة بينهما ووضع عليه العيون والأرصاد خوفاً من ان يهرب وأحس المنبي بالشئ .  
 ولم يخجل ابو الطيب وهو في ظلال كافور من جماعة كانوا يبهضونه وبوغروا صدر كافور ، وفي جهلهم ابن حراية وزير كافور والمقرب منه ، وقد كان المنبي مدحه ، فكان ابن حراية يشيع استهزاء المنبي بكافور في مدائحهم ، والحقيقة ان ابا الطيب قد سخر من كافور في كثير من باطن مدحه وظاهره . فمن قوله :

وما طربي لمسا رأيتك بدعة لقد كنت ارجو ان أراك فأطرب  
 فجعل كافوراً بدعة من البدع حتى قال ابن جني : لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت قلت له ما زدت على ان جعلت الرجل ابازنة وهي كنية القرد فضحك . ومن قوله :  
 وبغيتك عما ينسب الناس انه اليك لنداهي المكومات والنسب  
 وهذا البيت ظاهره أبلغ المدح ولكن باطنه لا يخلو من غمزة الية .

وقد أشار المتنبي الى سواد كافور في كثير من شعره وهو يعلم ان ذكر لون السواد على مسامع كافور أمر من الموت . فن قوله :

ان في ثوبك الذي الحمد فيه اضياء يزري بكل ضياء

انما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء

وهذان البيتان فيها تعريض بسواد كافور وأصرح منهما :

من لبيض الملوك ان تبدل اللون بلون الاستاذ والسحناء

فلا بعد ان ابن حراية كان بذيع مهزأة المتنبي بكافور حتى بكيد له ، فما أشبه ما كان يقع لابي الطيب وهو عند كافور بما كان يقع له وهو عند سيف الدولة من ابتغاء الغوائل به وكان ابو الطيب وهو في مجالس كافور يتعرض للادباء والشعراء فيجلب عداوتهم لنفسه . في جملة هؤلاء الشعراء ابو القاسم بن ابي العفير الانصاري فقد عارضه المتنبي بحضرة كافور في قصيدته الميمية التي اولها :

( نظر الحب الى الحبيب غرام )

فقال له : العرب لا تقول : اليه غرام وانما نقول : له ، فقال له الانصاري العرب نقول اليه ولديه وله وحروف الخفض يتوب بعضها عن بعض ، والوزير ابو بكر بن صالح الروز باذي حاضر الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات حاضر فقال الانصاري قصيدة منها هذان البيتان يعرض فيها بالمتنبي :

لما تعرض لي بمقت حاسد ابدى الملام وكيف يرضى الحاسد

ما زال بنشد قائماً حتى اذا التسدت عارضتي لاني قاعد

\*\*\*

لم يستطع المتنبي بعد هذا كله ان يطيل الإقامة بمصر ، ولعل مدحه لابي شعجاع فانك المعروف بالجنون قد زاد في حنق كافور وان كان كافور قد أذن له في مدحه ، فان في القصيدة التي مدحه بها بيتاً يحمل كافوراً على الشك في امر المتنبي :

وان تكن محكمات الشكل تمنعني ظهور جري فلي فهين تصال

وقد قال الواحد في تفسير هذا البيت : ان لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور فاني أمدحك الى أوان ذلك كما ان الجواد اذا شكل عن الحركة سهل شوقاً اليها .

من اجل هذا كله فكر المنبئي في الخروج من مصر وقد حثه احد معارفه على الحرب  
فآخر قصيدة قالها في كافور :

مني كن لي ان البهاض خضاب فيخني بتبييض القروث شباب  
وانقطع ابو الطيب بعد انشاده هذه القصيدة لابلقي الاسود الا ان يركب فيسير  
معه في الطريق ثم عجل الرحيل وقد أعد كل ما يحتاج اليه على مر الايام بلطف ورفق  
ولا يعلم به احد من غلمانه وهو يظهر الرغبة في المقام وطال عليه التحفظ فخرج ودفن الرماح  
في الرمال وحمل الماء على الابل لعشر ليال وتزود لعشرين فكان خروجه من مصر سنة  
خمسین وثلاثمائة فأقام بمصر اربع سنين بوجه التقرب ، وفي يوم عرفة اي قبل مسيره  
بيوم واحد قال قصيدته :

عيد باية حال عدت يا عيد بما مضى ام لا مرفك تجد  
وفي هذه القصيدة بيت يدل على استمرار الناس في حسده ، وعلى ايلام هذا  
الحسد اياه :

ما ذا لقيت من الدنيا واعجبه اني بما انا شاك منه محسود  
هرب ابو الطيب من مصر في يوم العيد من سنة خمسین وثلاثمائة ، وأخفى طريقه فلم  
يظهر له اثر وبذل كافور في طلبه ذخائر الرغائب وكتب الى عماله وسائر اعماله فأخفق .  
ضرب المنبئي في البوادي في طريقه الى الكوفة ومر باماكن ومياه كثيرة ذكرها  
في قصيدته التي اولها :

الا كل ماشية الخيزلي فدى كل ماشية الهيزلي  
ولكن عبيده أنكروا له في الطريق وفسدت نياتهم واخذوا يسرقون له الشيء بعبد  
الشيء من رحله وذلك ان ابا الطيب لما نزل في طريقه الى الكوفة في حسمى برجل يقال  
له وردان الطائي استغوى وردان عبيد ابي الطيب فلما شعر المنبئي بذلك ضرب احد  
عبيده بالسيف فأصاب وجهه وامر الغلمان فأجهزوا عليه ، والى ذلك أشار في هجاء  
وردان :

اشد بعمره عني عبيدي فأتلفهم ومالي أتلفوه  
فان شقيت بأيديهم جيادي لقد شقيت بمنصلي الوجوه



لنكر عبيده له وربما أضمرُوا تسليمه فتركهم في ذات ليلة نياماً وشد على الجمال وسار والقوم لا يعلمون برحيله حتى توسط بسيطة وهي ارض تقرب من الكوفة فرأى بعض عبيده نوراً بلوح فقال : هذه منارة . ونظر آخر الى نعامة فقال : هذه نخلة فصحك ابو الطيب وقال :

بسيطة مهلاً سقيت القطارا تركت عيون عبيدي حيارى  
فطنوا النعام عليك التخليل وظنوا الصوار عليك المناراً  
ومن هذا يتبين لكم ما كنت قلت من ان ابا الطيب اخذ يتكلم بكلام الملوك ، فقد صار له عبيد وغرق في المكارم .  
وما زال يضرب في البوادي حتى وصل الى الكوفة فأناخ وركز رماحه بين المكارم والعلی :

وبتنا نقبل أسياننا ونسحبها من دماء العدى  
وكان دخوله الكوفة في جمادى الآخرة من سنة احدى وخمسين وثلاثمائة .  
هل طمع سيف الدولة في عودة المنبي اليه بعد رجوعه الى الكوفة ؟  
لما عاد ابو الطيب الى الكوفة وأقام فيها تحركت نفس سيف الدولة فشافتها فلأند المنبي فأنفذ سيف الدولة ابنه من حلب الى الكوفة ومعه هدية الى المنبي وهذا ما بدلنا على تعلق سيف الدولة بابي الطيب فكان أمير حلب ندم على ما فات فأحب ان يصلح ما أفسده ، فمدحه ابو الطيب وكتب بقصيدته التي اولها :

ما لنا كلنا جو يا رسول انا أهوى وقلبك المتبول  
اليه من الكوفة سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة اي بعد ان انقطعت مدائحه فيه مدة ست سنين ، وفي هذه القصيدة ما يدل على ان في قلب ابي الطيب بقية محبة لسيف الدولة وان وقع بينهما ما وقع :

من عبيدي انت عشت لي الف كافور ولي من نذاك ريف ونيل  
ولما توفيت اخت سيف الدولة بميفارقين وورد خبرها الى الكوفة عزاء بها المنبي وكتب بقصيدته اليه سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وفي هذه القصيدة أحب المنبي ان ينفي عن نفسه الظن بفقد محبته لسيف الدولة فقال :

بظن ان قوادى غير ملتصب وان دمع جفوني غير منسكب  
بلى وحرمة من كانت مراعية لحرمة المجد والقصاد والادب  
والقصيدة فياضة بشعور ابي الطيب .

ولكن سيف الدولة لم تكفه مدائح المنبي عن بعد فانه طمع في رجوعه الى ظلاله  
فأنفذ اليه كتاباً يخطه الى الكوفة يسأله المسير اليه فأجابه بقصيدة ارسلها اليه . في  
ميافارقين وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة واعتذر المنبي  
عن الالتحاق بسيف الدولة وقال :

وما عافني غير خوف الوشاة وان الوشايات طرق الكذب  
وتكثير قوم ونقليلهم ونقر بهم يبنسا والخب  
وقد كانت ينصرهم سمعه وينصرني قلبه والخب  
وعاتب سيف الدولة على شدة محبته اياه وعلى قلة حظه منه في هذه الحجة والابيات  
كلها تعريض بالمناخي :

وليت شكائك في جسمه ولينك تجزي ببغض وحب  
فلو كنت تجزي به نالت منك اضعف حظ باقوى سبب

اقام المنبي بالكوفة بعد رجوعه من مصر مدة سنتين بوجه القريب اي من سنة  
احدى وخمسين وثلاثمائة الى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ثم توجه نحو بغداد فوقع بينه  
وبين ابي علي الخاتمي ما وقع فالظاهر ان ابا الطيب لما قدم دار السلام عظم احتفاره لغيره  
من الناس فثقلت وطأته على اهل الادب وكان ابو علي الخاتمي قد قصده في مجلسه فلم  
يبال به المنبي وأعرض عنه استصغاراً لشأنه فكاد ابو علي يتميز غيظاً ، حتى انبرى له  
وبالغ في تعنيفه فاعتذر المنبي عن ذنبه وأقبل كل منهما على صاحبه ثم اخذ ابو علي ينقد  
بعض شعر المنبي واشتد جدالهما ثم تصافيا في آخر المجلس وتأكدت بينهما الصلحة ، وصار  
ابو علي يتردد الى ابي الطيب أحياناً .

ولما نجا المنبي من شر ابي علي وقع في شر الوزير المهلبى في بغداد وفي شر معز الدولة  
نفسه لان معز الدولة ساءه ان يرد على حضرته رجل صدر عن حضرة عدوه ولان  
الوزير المهلبى ساءه ترفع ابو الطيب عن مدحه ذهاباً بنفسه عن مدح غير الملوك فشق ذلك



على المهلبى فأغرى به شعراء بغداد على ما قال الشعالي حتى نالوا من عرضه وتباروا في  
هجائه واسمعه ما يكره وتماجنوا به وتنادروا عليه فلم يجيبهم ولم يفكر فيهم وقبل له سيف  
ذلك فقال اني فرغت من اجابتهم بقولي ان هم ارفع طبقة منهم في الشعر :

أرى المتشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمل الداء العضال

ومن بك ذا لم مريض يجسد مرأ به الماء الزلالا

وقولي :

أفي كل يوم تحت ضبتي شوبير ضعيف بقاؤني قصير بطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل

وأنتع من ناداك من لا تجهيه واغيط من عاداك من لا تشاكل

وقولي :

واذا أنثك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بالي كامل

هكذا كانت معاملة الشعراء لابي الطيب في بغداد على ما وصفها الشعالي فلم يسم  
المتنبي الا الهرب من بغداد .

فاتخذ الليل جملاً وفارق دار السلام متوجهاً الى حضرة ابي الفضل ابن العميد وزير

ركن الدولة وقد كان ابن العميد راسله من ارجان فصار اليها مراغماً للمهلبى الوزير فورد

ارجان واحمد مورده وذلك في صفر سنة اربع وخمسين وثلاثمائة .

وقد كان ابو الطيب في مدحه لابن العميد بتمنيته لمنزلة ابن العميد في الادب فن

قوله فيه :

ما كفاني نقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناء انتقاده

انني أصيد البزاة ولكن اجل النجوم لا اصطاده

رب ما لا يعبر اللفظ عنه والذي يغمر الفؤاد اعتقاده

ما تعودت ان أرى كأبي الفضل وهذا الذي اتاه اعتياده

وحكي ان ابا الطيب دخل مجلس ابن العميد وكان يستعرض سيوفاً فنهض ابن

العميد من مجلسه وأجلسه سيفه دسته ثم قال له اختر سيفاً من هذه السيوف فاختار منها

واحداً ثقیل الخلی ، واختار ابن العميد غيره ، فقال كل واحد منهما سبي الذي اخترته

أجود ثم اصطلحا على تجربتهما فقال ابن العميد : فيما ذ تجربهما ؟ فقال ابو الطيب في الدنانير يؤتى بها فينضد بعضها على بعض ثم تضرب به فان قدها فهو قاطم فطلب ابن العميد عشرين ديناراً فنضدت ثم ضربها ابو الطيب فقدها وتفرقت في المجلس فقام من مجلسه المفخم بالقط الدنانير المتبددة فقال ابن العميد ليلزم الشيخ مجلسه فان احد الخدم يلقطها ويأتى بها اليك فقال ابو الطيب : بل صاحب الحاجة اولى .

ثم ورد عليه كتاب عضد الدولة يستزيره فودع ابو الطيب ابن العميد سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وقصد ابا شجاع عضد الدولة وقد كان صاحب طمع في زبارة المنبى اياه باصهار على ما ذكره الثعالبي واجرائه مجرى مقصوده من رؤساء الزمان وهو اذ ذاك شاب وحاله حوبلة ولم يكن استوزر بعد ، وكتب اليه بلاطفه في استدعائه وضمن له مشاطرته جميع ماله فلم يقم له المنبى وزناً ولم يجبه عن كتابه ولا الى مراده فاتخذ الصاحب غرضاً يرشقه بسهام الوقعة وينتفع عليه سقطاته في شعره وهفواته وينبى عليه سيئاته وهو اعرف الناس بحسناته واحفظهم لها واكثرهم استعمالاً لها وتمثلاً بها في محاضراته ومكاتباته .

لم يبرح ابو الطيب على حضرة الصاحب وانما قصد عضد الدولة بشيراز وكان ابو علي الفارسي اذ ذاك بشيراز وكان ممر المنبى الى دار عضد الدولة على دار ابي علي الفارسي فكان اذا مر به ابو الطيب يستنقله على قبع زبه وما يأخذ به نفسه من الكبرياء ، وكان لابن جني هوى في ابي الطيب فهو كثير الاعجاب بشعره لا يبالي باحد بذمه او يحبط منه ، وكان يسوءه اطناب ابي علي في ذمه حتى ذكر ابن جني ابيانا من شعر ابي الطيب فاستحسنها ابو علي واستعادها وكثير اعجابه بها واستغرابه لمعناها ولما علم ابو علي الفارسي ان المنبى هو قائل هذه الابهات نهض ودخل على عضد الدولة فأثني على ابي الطيب ولما جاز به استنزله واستنشدته وكتب عنه ابيانا .

وكان ابا الطيب قد استطاب الافامة بظل عضد الدولة فقد انجحت سفرته على ما ذكره الثعالبي ورجحت تجارته بحضرته ووصل اليه في صلاته اكثر من مائتي الف درهم ثم استأذنه في المسير عنه ليقضي حوائج نفسه ثم يعود .

لعل الله يجعله رحيلاً يعين على الافامة في ذراكا

فأذن له وأمر بان تحلج عليه الخلع الخاصة وبقاد اليه الحملان الخاص وتعاد صلاته بالمال الكثير فامثل ذلك وانشده ابو الطيب في اول شعبان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة الكافية التي هي آخر شعره وفي اضعافها كلام جرى على لسانه كأنه ينحى فيه نفسه منه قوله :

واني شئت يا طرقي فكوني أذاة او نجاة او هلاكاً

جعل قافية البيت الهلاك فهلك وذلك انه سار من واسط يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة ومعه ابنه محمد وغلّامه ومعه بغال موقرة بكل شيء من الذهب والفضة والطيب والتجملات النفيسة والكعب الثمينة والآلات لانه كان اذا سافر لم يخلف في منزله درهمًا ولا شيئًا يساويه فتعرض له فأتاك خال ضبة الذي هجم المتنبي بقصيدته المشهورة :

( ما انصف القوم ضبة )

وقد كان داخلته الحمية لما سمع ذكر اخته بالقبح في شعره ، واتصل به انصراف المتنبي من بلاد فارس ونوجهه الى بلاد العراق وعلم ان اجتيازه بجبل دير العاقول فجمع عشرين رجلاً من بني عمه فقتله بضربة اقرب من دير العاقول في يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان وقتل ابنه محمد وغلّامه فوجه احد معارف المتنبي واسمه ابو النصر من دفته ودفن ابنه وغلّامه وذبحت دماؤهم هدرًا .

وقد كان ابو النصر هذا نصيح للمتنبي ان يكون معه في الطريق جماعة يشوش بين يديه الى بغداد وذكر ما عزم عليه فاتك من التعرض له والعزم على قتله ، ووافق غلام المتنبي على رأي ابي النصر ، فقطب ابو الطيب وجهه واغتاط من غلامه غيظاً شديداً وشتمه شتماً قبيحاً ، فقال له ابو النصر : انا اوجه من قبلي قوماً في حاجة يسرون بمسيرك وهم في خفارتك فابى ابو الطيب فكان من امره ما كان .

وقيل سبب قتله انه لما ورد على عضد الدولة ومدحه ووصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة دس عليه عضد الدولة من بسأله : اين هذا من عطاء سيف الدولة فقال : ان سيف الدولة كان يعطي طبعاً وعطاء عضد الدولة تطبعاً فغضب

عضد الدولة فلما انصرف جهز اليه قوماً من بني ضبة فقتلوه بعد ان قاتل قتالاً شديداً  
ثم انهزم فقال له غلامه : اين قولك :

الخيول والليل والبهائم تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال : قتلني قتلك الله ثم قاتل حتى قتل .

وقيل ان الخفراء جاؤا وطلبوا منه خمسين درهماً ليسيروا معه فمنعه الشيخ فنقدموه

ووقع به ما وقع .

ولما قتل رثاء ابو القاسم مظفر بن المظفر بن الطوسي ، ورثاه ثابت بن هارون الرقي

النصراني ، ورثاه ابو الفتح عثمان بن جني .

هكذا كانت خاتمة احدى وخمسين سنة انقضت في قلق واضطراب ، هكذا كانت

خاتمة قلب ماله مدى ينهي بصاحبه في مراد من المرات ان قد همدت هذه الروح التي

جالت فيها أفكار الناس مدة الف سنة وايضاً .

دمشق : في ١٣ نيسان سنة ١٩٣٠



## نظرة

« في معجم العلوم الطبية والطبيعية »  
« للدكتور محمد شرف »

— ٢ —

( ٢٢ ) كثيراً ما ينقل المؤلف الحروف التي تدل على الأنواع النباتية كما وردت في اللاتينية ويسمى مثلاً النبات ( *Sabbatia angularis* ) شبطية الخبولا ريس على انه كان يجب ان يسميه الشبطية الكثيرة الزوايا وقد عثرت على عدد كبير من مثل ذلك .  
واذا ترجم الحروف المذكورة غلط في ترجمتها احياناً مثاله ( *Sabbatia campestris* ) فقد ترجمها بلفظ شبطية الآجام والصواب الشبطية السهلية . واذا أعينته ترجمة هذه الحروف صرف النظر عن ذلك مثاله انه أطلق اسم الخبازي والخبيز على كل من الانواع النباتية الآتية وهي :

*Malva parviflora*

≡ *sylvestris*

≡ *verticillata*

وكان يجب ان يسمي الاولى الخبازة الصغيرة الزهر والثانية الخبازة الاحمية والثالثة الخبازة الدولاية او الكوكبية او الدوارية وهكذا .  
( ٢٣ ) لم يذكر الاسماء اللاتينية للحشرات الآتية وهي :

*Acridium peregrinum*

الجراد الراحل

*Stauronotus marocanus*

الجراد المراكشي

*Earias insulana*

دودة لوز القطن

*Bruchus lentis*

سوس العدس

*Aphis fabae*

من الفول

الى عشرات غيرها من الحشرات المهجة التي تضر بالنباتات الزراعية والتي لا يجوز ان يخلو منها معجم علمي .

(٢٤) سمي النبات (Medicago sativa) البرسيم الحجازي والقضب ونسي  
اصح اسم له وهو الفصفصة والرطبة .

(٢٥) ذكر النبات (Andropogon alepii) فسياء (ذره شامي) ولم أدر من اين اتى  
بذلك فالذرة الشامية هي (Zea mays) ثم ان حرف الذرة مؤنث فلما ذا يجعله مذكراً .

(٢٦) عرّف النبات (Nicotiana rustica) بانه (الدخان البلدي) فلت هذا  
التعريف لا معنى له وقد ذكر بوست ان هذا النوع هو نوع التبناك .

(٢٧) عرّف الثمرة المسماة (Capsule) بما يلي (ثمرة جافة منفحة مكونة من  
مدقة مركبة) وقد سميتها الجروج جراء يقال جراء الخشخاش (انظر ج ٤ م ١٠ من  
هذه المجلة) .

(٢٨) ذكر أنواعا من البلوط لا وجود لها في مصر والشام وبلاد العرب السائرة  
وسها عن ذكر الانواع الآتية وهي أم اشجار حراج الشام :

السندبان	Quercus coccifera
الملول	lusitanica
البلوط الاخضر «البهش»	ilex
البلوط المسمى عصفاً	ægilops

(٢٩) لم يذكر الماش (وهو حب مشهور في الشام) بين انواع الجنس المسمى

(Vigna) .

(٣٠) ترجم (Petal) بلفظ (بتلة ، ورقة نويجة) واصح لفظ لها هي القعالة .

(٣١) لم يذكر الدفران (Juniperus drupacea) وهو من الاشجار المشهورة

في بعض حراج الشام .

(٣٢) ترجم (Anther) بلفظة انثيرومك ووعاء الطلع الخ . قلت ان اصح

الألفاظ على ما أرى هما مثبر ومثبار وقد ذكرهما العالم المحقق الطيب ابن المملوك  
(انظر ج ٨ م ٨ من هذه المجلة) .

(٣٣) قال عندها ذكر (Tilletia) انه جنس من الفطر الأسفيلاجي ولم يزد

على ذلك . قلت كان يجب ان يذكر على الأقل النوع المسمى (Tilletia caries)



وهو الذي يوجد مرض نخر الحبوب اي حفرها وتسوسها ويسمى بالفرنسية ( Carie ) وهو غير مرض (السويد) الذي يحصل من أنواع الجنس المسمى ( Ustilago ) وقال في ذكر الجنس الاخير ان ( Tilletia foetens ) هو صدأ القمح على حين ان مرض الصدأ في الحبوب يحصل من طفيليات أخرى تنسب الى جنس ( Puccinia ) مثل ( P. triticea ) و ( P. graminis ) و ( P. glumarum ) ولم يورد صاحب المعجم منها شيئاً في معجمه .

(٣٤) ذكر خمسة أنواع من جنس ( Polygonum ) وتترك أهم أنواع هذا الجنس اي :

*P. fagopirum*

≠ *tartaricum*

≠ *emarginatum*

وهي أنواع الحنطة السوداء ( Sarrasin ) التي تكثر زراعتها في اوروبا وبلاد الصقالبة خاصة .

(٣٥) الكتاب كثير الأغلاط العربية والمطبعة . فقد فتحت الصفحة ١٦١ عرضاً

فوجدت فيها ما يلي :

« نَفْعُ أ ، بُرْعَم ، ضفدة زيتوني سمراء ، مابل للهباض أفريقية أسمدة »  
والصواب « نَفْعُ أ ، بُرْعَم ، ضفدة زيتونية سمراء ، ضارب الى بهاض إفريقية ، أسمدة » .

(٣٦) وجاء في الصفحة نفسها ان نبات ( Menyanthes trifoliata ) هو البرسيم

والأطربفل . فهذان الحرفان لا يطلقان على النبات المذكور بل على أنواع النباتات التي هي من جنس ( Trifolium ) ولئن سمي الاوربيون النبات الاول « طرفيل الماء » فلان اوراقه أشبه اوراق الطرفيل لا لأنه برسيم او أطربفل .

(٣٧) ترجم جنس ( Tritolium ) بلفظ ( ترائي فوليوم و برسيم ) ولم يقل انه

جنس النفل<sup>(١)</sup> والطرفيل والاطر بفل والطربفلن ( ابن البطار ) وهو أشهر من ان يعرف .

(١) يطلق الشاميون هذه اللفظة على أنواع الطربفلن والنصفصة والحنديفوق وغيرها

وعندما ذكر نبا - ( *Trifolium pratense* ) غلط غلطتين الاولى ترجمته بالبرسيم الاحمر والصواب برسيم المروج ( او البرسيم العادي كما نسميه معظم الامم الاوربية ) والثانية رسمه الحرف الذي بدل على النوع هكذا ( *Partense* ) .

( ٣٨ ) ترجم لفظة ( *Spore* ) بما يلي : « بذرة النباتات خفية التزوج او عديمة الأزهار » قلت انني استعملت لها لفظة غبير والواحدة غبيرة . ووجدتها اخيراً في احد كتب الدكتور بوسنت . وهي على كل حال أرجح من ذلك التعريف الطويل العربي وان كانت من الغبار .

( ٣٩ ) سمى الجنس ( *Viscum* ) شجرة الدبق والدابوق . قلت الأرجح شجرة الهدالة ( انظر ج ٤ م ٦٠ من هذه المجلة ) وكانت يجب ان يذكر النوع ( *Viscum album* ) على الأقل .

( ٤٠ ) لم يذكر جنس ( *Diospyros* ) وانواعه العديدة ومنها بلخ طرايزون ( مشمش اليابان ، كاكاي ، بلاكمينيا ) وهي شجرة مثمرة مشهورة .

( ٤١ ) لم يذكر مرض الجماع ( الحماق ، البجلى ) في الخليل المسمى ( *Durine* )

وهو مهم .

( ٤٢ ) لم أجد ذكر الكرسنة ( *Vicia ervilia* ) وهي من القطاني الدائمة .

( ٤٣ ) لم يذكر جنس ( *Styrax* ) و جنس ( *Cercis* ) انواعاً . وكان من المفيد

ذكر النوعين الآتيين :

اللبني « الأبر » *Styrax officinalis*

الزمرريق *Cercis siliquastrum*

وهما مبذولان في لبنان خاصة .

( ٤٤ ) قال ان الحشرة المسماة ( *Sitotroga cerealella* ) هي دودة الشعير .

من نباتات الفصيلة السنفية « قطانية » قرينة « التي نبتتها الطبيعة في لمروج مع أنواع من الفصيلة النجيلية فتسمن عليها الخليل والماشية . وقد خصت لفظة النفل اليوم بنباتات الطربالان ولا يحول ما كتب عنها في المعاجم اللغوية دون ذلك .

قلت هذه الحشرة تسطو على حبوب الحنطة والشعير والذرة والشوفان وغيرها واسمها يدل على ذلك . فيجب إذن تسميتها بما يلي « نوع من سوس الحبوب » لانها ليست خاصة بالشعير . ولا يخفى ان أهم حشرات السوس التي تسطو على الحبوب في الانابير ثلاث وهي اولاً هذه التي نذكرها ، ثانياً ( *Calandra granaria* ) وهذا النوع لم يذكره المؤلف بل اكتفى باسم الجنس وقال « جنس من خنافس الحبوب » . والأرجح « جنس من سوس الحبوب » . ثالثاً ( *Tinea granella* ) وهذا النوع ايضاً لم يذكره صاحب المعجم بل اكتفى بذكر الجنس فقال « تينسا — نوع من العث او السوس » والصواب « جنس فيه أنواع من العث وسوس الحبوب » .

(٤٥) ذكر في مقدمة المعجم في جملة المؤنثات السماعية الألفاظ الآتية وهي : « الصدر والضحي والرحم والجراد والمسك والسبيل » قلت لقد وسم المؤلف فان هذه الحروف تذكر ونؤنث . وكان يجب ان يشير الى ذلك . وذكر في جملتها ايضاً « الظهر » وهو مذكر لا غير .

هذه هي الاغلاط والنواقص التي عثرت عليها بـ جاستين وانا لا أدعي العصمة فيما كتبت كما انني لا أنكر ان صاحب المعجم ذو فضل كبير وان معجمه هو الاول في بابيه لكنه يستحيل على فرد من الافراد اياً كان ان يؤلف وحده معجماً عملياً خالياً من الاغلاط والنواقص ولذلك كان يجب على الدكتور محمد شرف بك المحترم ان يشرك بمعمله الجليل ذوي الاختصاص بعلوم الزراعة والنبات والحبوان وغيرها فيكون معجمه خالياً من الشوائب وصالحاً لغير الاطباء ممن يراجعون المعجم لتحري الألفاظ المستعملة في تلك العلوم .

واذا سُميتُ هل معجم الدكتور شرف ثقة في المصطلحات الطبية فاني غير صالح للإجابة عن ذلك . اما من حيث المصطلحات الزراعية فأرى ان المعجم ( طبعته الثانية سنة ١٩٢٨ ) كثير النواقص لا يفي باغراض تلامذة المدارس الزراعية وخريجيها فلعل المؤلف يتلافى هذه النواقص في الطبعة الثالثة .

مصطفى الشهابي  
عضو المحمم العلمي

## رسالة الكرم

## « موضع الكرم »

الفردوس بالكسر الموضع تكون فيه الكروم مذكور وقد يؤث . قال في اللسان  
والعرب تسمي الموضع الذي فيه كرم فردوساً . واهل الشام يقولون للكروم والبساتين  
الفرديس . ويقال كرم مفردس اي معروش .

الجنة — الحديقة ذات الشجر والنخل والجمع جنان . وقال ابو علي في التذكرة لا  
تكون الجنة في كلام العرب الا وفيها نخل وعنب فان لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر  
فحديقة وليست بجنة كذا في لسان العرب ونحوه في التاج وفي المخصص فان كانت اشجاراً  
لا نخل فيها ولا أعناب فهي الحدائق وصائر النبات الرياض . وفي القرآن الكريم .  
( وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان ) .  
الحديقة كل ارض ذات شجر مثمر ونخل . وقيل الحديقة البستان والحائط وخص  
بعضهم به الجنة من النخل والعنب قال :

صُورِيَةٌ أُولَتْ بِاشْتِمَارِهَا فَاصِلَةُ الْحَيَ وَبَيْنَ مِنْ أَزَارِهَا

بطرق كلب الحي من حذارها أعطيت فيها طائعاً أو كارهها

حديقة طلباء<sup>(١)</sup> في حذارها وفرساً أنثى وعبداء فارها

أراد انه أعطاهما نخلاً وكرماً محدقاً عليها<sup>(٢)</sup> وذلك أنغم للنخل والكرم لانه لا يحدق  
عليه الا وهو مضمون به منفس وانما أراد انه غالى بمهرها على ما هي به من الاشتهار وخلائق  
الاشرار . وفي اللسان . وكل بستان كانت عليه حائط فهو حديقة وما لم يكن عليه  
حائط لم يقل له حديقة .

والبستان بالضم الحديقة او الحديقة من النخل قيل انه عربي وقيل معرب بستان  
اي آخذ الراثة<sup>(٣)</sup> سقطت الواو عند الاستعمال ثم توسع فيه حتى أطلقوه على الاشجار

(١) عظيمة متكاثفة . (٢) كذا في اللسان والتاج واهله من قولهم أحدق به اذا  
استدار وأحاط به . (٣) او مجمع الراثة .

وفي التاج البستان هو حافظ البستان . وفيه أيضاً الناحي خادم البستان وفي التكملة هو البستانيان وفي اللسان الجوار الذي يعمل لك في كرم او بستان أكّاراً . وقدم اعرابي من نجد بعض القري فقال :

سقى نجداً وما كنهه هنيم      حيث لودق منسكب يمافي  
بلاد لا يحس البق فيها      ولا يُدرى بها مال البستانقاني  
ولم يستب ساكنها عشاء      بكشخان ولا بالقرطبان

فيل البستانقاني صاحب البستان وقيل الناطور .

الحائط الجدار والبستان من النخل اذا كان عليه حائط اي جدار جمعه حوائط . وجاء في الحديث ( على اهل الحوائط حفظها بالنهار ) يعني البساتين وهو عام فيها . وجاء في كتاب النخل والكرم المنسوب للأصمعي والمخصص لابن سيده وغيرهما اطلاق الحائط على الكرم وسبأني ذلك . ويقال حوَّط كرمه تحويطاً بني حوله حائطاً فهو محوَّط وفي اللسان . ويقال للارض المحاط عليها حائط وحديقة فاذا لم يحيط<sup>(١)</sup> عليها فهي ضاحية وفي التاج . الحاجر كرم مثنث<sup>(٢)</sup> وهو مطمان له حروف مشرفة تحبس عليه الماء وبذلك سمي حاجراً والجمع حَجْران . والحاجر الارض المرتفعة ووسطها منخفض كلمة حَجْر .

والحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادي ويحيط به كالخاجور .

جدر العنب حائطه جمعه 'جُدُور' والجدر والجدار الحائط وجدره يجدره جدرّاً حوطه وجدره شيدته واجتدره بناء والجدر اصل الجدار والجدير المكان يبني حوله جدار ويقال للحظيرة من صخر جديرة .

#### « الوشيمة والحظيرة »

الوشيم حظيرة الشجر حول الكرم والبستان والجمع الوشائم . ويقال وشعوا على كرومهم توشيعاً . حظروا عليها بالشجر . ووشع كرمه جعل له وشيماً وهو ان يبني جداره بقصب او سعف يشبك الجدار به وهو التوشيع .

ويقال للوشيم السياج قال في اللسان السياج الحظيرة من الشجر تجعل حول الكرم

(١) كذا في اللسان . (٢) يقال ارض مثنث وانبتة اي سهلة منبتات ليست بغليظة .

والبستان وقد سيج على الكرم . ويقال حفر كرمه بالسياج وهو ان يسج حائطه بالشوك لئلا يتسور .

والحظيرة مأحاط بالشيء وهي تكون من فصب وخشب . وكل ما حال بينك وبين شيء فهو حظار وحظار وحجار والمخظر الذي يعمل الحظيرة واحنظر القوم وحظر واتخذوا حظيرة . والحنظر الشيء المخنظر به وقيل الشجر المخنظر به وقيل الشوك الرطب ونه قولهم وقع في الحنظر الرطب . اذا وقع فيها لا طاقة له به .  
« الحفر والركابا »

الشربة بالغربك كالخويض يحفر حول الشجرة ويملاً ماء فيكون ربيها فتتروى منه والجمع شرب وشربات وشرب الارض والنخل جعل لها شربات .  
الاجباب الركابا تحفر وينصب فيها العنب اي بغرس فيها كما يحفر للفسيلة من النخل الواحد جوب . والركابا جمع زكية وهي البئر تحفر من ركا الارض ركواً اذا حفرها حفراً مستطيلاً . وفي اللسان ركا ركواً حفر حوضاً مستطيلاً .  
الجابايا الركابا التي تحفر وتنب في قضايا الكرم .

الفقر ركابا محفورة بعضها الى جنب بعض وينفذ بعضها الى بعض واحدها فقير وفي اللسان الفقير البئر التي تغرس فيها الفسيلة ثم يكبس حولها بترنوق المسيل وهو الطين وبالرمن وهو البعر . وقيل الفقير حفرة يحفر حول الفسيلة اذا غرست . وفقروا الفقر بعضها الى بعض اي افصوا .

الجبنة الحفرة الواسعة المستديرة . وحفرة كل شيء وسطه ومعظمه . والجبنة خروق الدعائم التي تحفر لها تحت الارض .

#### « طرق الماء »

الكظامه . القناة تكون في حوائط الأبناب والكرم . وقيل هي ركابا الصكرم وقد أفصى بعضها الى بعض ونسقت كأنها نهر . وكظموا الكظامه . جدروها بجدرانين والجدر طين عافيتها .

القنرة الخرق الذي يدخل منه الماء الحائط ( والقنرة صنبور القناة ) .  
السرب خشبة جوفاء تجعل في القنرة فيدخل منها الماء حتى لا يأكل الحائط وفي



النَّاجِ السَّرْبِ الْقَنَاةَ الْجَوْفَاءَ يَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ الْحَائِطُ .  
الرَّكِيبُ مَا بَيْنَ النَّهْرِينِ مِنَ الْكَرَمِ أَوْ مَا بَيْنَ الْحَائِطَيْنِ مِنَ النَّخْلِ وَالْكَرْمِ وَفِي الْمَخْصَصِ  
كُلُّ نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْكَرَمِ فَهُوَ رَكِيبٌ وَالْجَمْعُ رُكُوبٌ . وَفِي اللِّسَانِ الرَّكِيبُ الْمَشَارَةُ وَقِيلَ  
الْجُدُولُ بَيْنَ الدَّيْرَتَيْنِ وَقِيلَ هِيَ مَا بَيْنَ الْحَائِطَيْنِ مِنَ الْكَرَمِ وَالنَّخْلِ وَقِيلَ هِيَ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ  
مِنَ الْكَرَمِ وَهُوَ الظَّهْرُ الَّذِي بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَقِيلَ هِيَ الْمَزْرَعَةُ . وَقَالَ فِي : عَرَقٌ : وَالرَّكِيبُ  
النَّهْرُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ الْمَاءُ الْحَائِطُ . وَالْجَدْرُ وَالظَّهْرُ مَا بَيْنَ الرَّكِبَيْنِ مِنَ التُّرَابِ الْمُرْتَفِعِ  
وَيُقَالُ لِكُلِّ شَطْرٍ مِنَ الرَّكِبَيْنِ مَرْتَبَةٌ وَالْجَمْعُ الدَّرَابُ وَعِرَاقُ الرَّكِيبِ حَاشِيَتُهُ مِنْ أَدْنَاهُ  
إِلَى مُنْتَهَاهُ وَالْجَمْعُ أَعْرَاقَةٌ .

فِي الرَّسَالَةِ الْمَنْسُوبَةِ لِلْأَصْمَعِيِّ وَلَا يَدْخُلُ الْحَائِطُ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ كِطَامَةٌ (قَنَاةٌ) مِنْ أَنْ يَكُونَ  
فِيهِ الْأَفْجُجُ وَالْخُفْجُجُ وَالْفُجْجُ وَالشَّعَالُ فِي أَوَاسِطِ الْحَائِطِ وَأَعْلَاهُ .  
وَالْفُجْجُ مَجْرَى السَّيْلِ . وَالْخُفْجُجُ جَمْعُ خَلِيجٍ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : شُعْبَةٌ تَنْشَعِبُ مِنَ الْوَادِي  
تَعْبُرُ بَعْضُ مَاءِهِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ . وَمَا انْقَطَعَ مِنْ مَعْظَمِ الْمَاءِ لِأَنَّهُ يُجْبِذُ مِنْهُ وَقَدْ اجْتَلَجَ .  
وَنَهْرٌ فِي شَقٍّ مِنَ النَّهْرِ الْأَعْظَمِ وَجَنَاحُ النَّهْرِ خَلِيجٌ . وَالْفُجْجُ السَّاقِيَةُ الَّتِي تَجْرِي إِلَى جَمِيعِ  
الْحَائِطِ . وَالْفُجْجَانِ سَوَاقِي الزَّرْعِ . وَالنَّبَاتَاتُ أَعْضَادُ الْفُجْجَانِ وَاحِدَتُهُمَا نَبْتَةٌ . وَالشَّعَالُ  
جَمْعُ ثَعْلَبٍ وَهُوَ مَخْرَجُ الْمَاءِ مِنْ جَرِينِ الثَّمَرِ . وَالْجُدْرُ الَّذِي يُسِيلُ مِنْهُ مَاءُ الْمَطَرِ .  
وَيَخْرُجُ الْمَاءُ مِنَ الدِّبَارِ أَوْ الْحَوْضِ .

وَالسَّرِيَّةُ النَّهْرُ الصَّغِيرُ كَالْجُدُولِ يَجْرِي إِلَى النَّخْلِ وَالْجَمْعُ أَمْرِيَّةٌ وَمُتْرِيَانٌ .  
وَلَا يَدْخُلُ مِنَ الْقَصَابِ وَالْقَصَابُ أَنْ تَقْطَعَ فِيهِ الثَّمَائِلُ وَتَبْنَى بِنَاءً عِرَاقَ الْحَائِطِ بِنَاءً  
مُخْلَخَلًا لَا يَخْلُبُ بِالطِّينِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ الْمَاءُ مِنْهُ فَلَا تَهْدُمُ الثَّمَائِلُ . وَعِرَاقُ الْحَائِطِ  
أَسْفَلُهُ يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ الَّذِي يَدْخُلُ الْحَائِطُ .

وَالثَّمَائِلُ الصَّفَائِرُ الَّتِي تَبْنَى بِالسَّجَارَةِ لِقَمْسِكَ الْمَاءِ عَلَى الْحَرْثِ وَاحِدَتُهَا ثَمِيلَةٌ . وَقِيلَ  
الْثَمِيلَةُ الْجَدْرُ نَفْسَهُ . وَقِيلَ الثَّمَائِلُ الْبِنَاءُ الَّذِي فِيهِ الْغُرَاسُ وَالْخَفَضُ وَالْوَقَائِذُ  
( الْخَفَضُ حَجَرٌ يَبْنَى بِهِ وَالْوَقَائِذُ جَمْعٌ وَقِيدَةٌ وَهِيَ السَّجَارَةُ الْمَفْرُوشَةُ ) .

وَفِي اللِّسَانِ الْقَسَابَةُ مَسْنَاةٌ تَبْنَى فِي الْأَنْهَاجِ كَرَاهِيَةً أَنْ يَسْتَجْمَعَ السَّيْلُ فَيُوبِلُ الْحَائِطُ  
أَيُّ يَذْهَبُ بِهِ الرُّبْلُ وَيَنْهَدُمُ عِرَاقُهُ . وَ .

وفي التاج القصاب ككتاب وفي نسخة ككتابة مسناة تبنى في الخف بالكسر هكذا في النسخ وفي بعض الامهات في الهمج اهـ . والخف اصل الجبل . وليس للهمج في عبارة اللسان معنى . ولا للخف في عبارة التاج مناسبة ولذلك قال بعضهم الصواب في الجف بالجيم محركاً وهو محبس السيل . وحفر في جانب البئر . ولا يبعد ان يكون الهمج محرفاً للفتح وقد تقدم انه مجرى السيل .

### « العزق »

والحائط يعزق في كل سنة بالمعزقة والمعزقة لها شعبتان يجمعهما رأس واحد فيعزقونه حتى يذهب شجره ويكرب الحبل وانما يعزق في زمن الحطاب . وفي اللسان عزق الارض يعزقها شقها وكربها ولا يقال ذلك في غير الارض والمعزقة والمعزق ( ككينة ومنبر ) الم من جديد ونحو مما يحفر به الارض وجمعه الممازق . وقال ابن بري : المعزقة ما تعزق به الارض فأما كانت او مسحاة او شكة وهي البهلة<sup>(١)</sup> المعققة . وأعزق الرجل عمل بالمعزقة وهي المر الذي يكون مع الحفارين . وارض معزوقة اذا شقت بفأس او غيره .

### « شجر الكرم »

الكرم كفلس العنب واحده كرمه . وقال الاصمعي يقال لشجر العنب الكرم والحبل قال الشاعر :

اذا مت فادفني الى جنب كرمه      نروي عظامي بعد موتي عروقها

وقيل الكرم الطاقة<sup>(٢)</sup> الواحدة من الكرم جمه كروم . والكرام كشداد حافظ الكرم ويقال له اللامص كما سيأتي . ويقال هذه البلدة انما هي كرمه ونحلة يعني بذلك الكثرة .

و يقال للكرمة جفنة والجمع جفن يفتح فسكون فيهما . وقيل الجفن اسم مفرد وهو اصل الكرم يقال جفان وجفان الكرم صار له اصل . وقيل الجفن قضبانه او ورقه . قال الاخطل يصف خابية خمر :

(١) هكذا ذكرت في اللسان والتاج ولم أجد الشكة ولا البهلة بهذا المعنى .

(٢) الطاقة بمعنى الشعبة يقال طامة من ريحان او شعر وطاقة الحبل قوته .

آلت الى النصف من كلفاء أنأقها عالج وكنتمها بالجفن والفسار  
وقيل الجفن قشر العنب الذي فيه الماء وقيل ضرب من العنب واحده جفنة .  
وقال الراغب سمي الكرم جفناً تصوروا انه وعاء للعنب . وقيل الجفن ما ارتقى من الكرم  
في الشجر فتحفن فيه اي تمكن ولا يسمى بذلك غيره . ويقال للخمر ماء الجفن قال الشاعر  
يصف ريق امرأة ويشبهه بالخمر :

تُحسني الضجيع ماء جفن شابه صبغة البارق مثلوج تلج  
أراد بماء الجفن الخمر . ويقال ايضاً شربوا ماء الجفن اي الكرم .

الحبة بفتحين ويجوز سكون الباء والحبة بضم ففتح الكرم وقيل الاصل من اصول  
الكرم . والحبة طاق من قضبان الكرم . والحبة شجر العنب واحده حبة ونهي  
الشرع عن بيع جبل الحبة بغير بكها اي حمل الكرمة قبل ان يبلغ . جعل حملها قبل ان  
تبلغ حبلًا . وكان لأنس بن مالك حبة تحمل كُرّاً وكان يسميها ام العيسال . وهي  
الاصل من الكرم انتشرت قضبانها عن غراسها وامتدت وكثرت قضبانها حتى بلغ حملها  
كُرّاً ( والكر ستون فقيراً والقفيز ثمانية مكايك والمكوك صاع ونصف ) .

الميس ضرب من الكرم ينفض على ساق بعض النهور لم ينفرع كله واليه ينسب  
الزبيب الميسي كذا قاله في التاج . وفي اللسان الميس شجر عظام شبيه في نباته وورقه  
بالعروب واذا كان شاباً فهو ابيض الجوف فاذا تقدم اسود فصار كالابنوس ويغلظ  
حتى نتخذ منه الموائد الواسعة والرجال . ثم قال : قال ابن سيده واخبرني اعرابي انه  
رآه بالطائف قال واليه ينسب الزبيب الذي يسمى الميسي . ولعل ما في التاج اقرب الى  
الصواب .

الزرجون بالشريك شجرة العنب واحده زرجونة . قال دكّين بن رجاء :

كان بالأيرون الملول ماء دوالي زرجون ميل

وقيل الزرجون قضبان الكرم ومنه قول الشاعر :

بدلوا من منابت الشج والايذ خر تيناً وبانعا زرجونا

وقيل الزرجون القضيب بفرس من قضبان الكرم وأنشد :

اليك امير المؤمنين بعثتمها من الرمل نموي منبت الزرجون

أراد بمنبت الزرجون الشام لأنها أكثر البلاد عنباً .  
وقال ابن سيده : فإذا تأصل واستحك نباته فكل أصل زرجونة وحيلة وكرم وكرمة  
وقال في موضع آخر فإن غرس الكرم من قضيبه فاسم القضيب الشكير وجمعه شكير  
وهو أيضاً زرجونة وجمعه زرجون . ثم قال والحيلة كالشكير وجمعه حبل .  
الحيلة بالخريك والماء والحيلة يحدف الماء الأصل من أصول الكرم .

العوادي من الكرم ما يفرس في أصول الشجر العظام وأحدثه عادية . قال الأصمعي  
ويسمون كرم العنب الذي يفرس<sup>(١)</sup> في أصول الشجر العظام العوادي وذلك أنهم يعمدون  
إلى المكان الكثير الشجر الظليل الذي قد ألفه شجره الذي لا يخلو أصله من الظل ولا  
تصيب الشمس ماتحته فيسمونه الصار فإذا غرسوا الكرم تحت ذلك الشجر نسبوا كل شجرة  
من الكرم إلى الشجرة التي غطت عليها ولا يسمونها الحيلة كما يسمونها في الحوائط ولكن  
يقولون عادية العمدة وعادية العرسرة وعادية الثومة ويسمون العوادي الجفن ومثله في  
المخصص إلا أنه قال فيسمونه الضار بالضاد المعجمة وهو تعحيف والصواب الصار بالصاد  
المعملة . قال في تاج العروس والصار الشجر المثلث الذي لا تخلو أصوله من الظل  
لاشبهاً به .

« اصطفا شجره واتساقه »

السربة كأمير السطر من الكرم .  
السربة الصف من الكرم وكل طريقة سربة . وفي المخصص السربة الطريقة من  
شجر العنب .  
وفي اللسان في مادة ( ج ب ) والشربة الطريقة من شجر العنب على طريقة شربه  
ولم يذكرها في مادة ( ش ر ب ) بهذا المعنى .  
السكة السطر المصطف من الشجر والتخيل . وقال الأصمعي العنب أصيل أي كثير  
أصلاً وفي التاج عن الأساس أن النخل في أرضنا لأصيل أي هو بها لا يزال باقياً لا ينفى  
ونحوه في اللسان .

(١) كذا في الأصل والصواب يفرس .

## « النور والزهر »

النور بالفتح الزهر او الابيض منه . وقيل النور الابيض والزهر الاصفر وذلك انه يبيض ثم يصفر وجمعه أنوار . ويقال له النورة والنوار كزمان واحدته نؤارة ونور الشجر لنوياً وأنار افارة اخرج نوره وأنار الشجر والنبات وانور ظهر وحسن .

الزهرة بفتح فسكون وبفتحتين نور كل نبات والجمع زهر وزهار وجمع الجمع أزاهير ويقال أزهر النبات والشجر بالالف وازهر وازهاراً اذا نور وظهر زهره ويقال زهر النبات كفرح وكرم اذا حسن .

قال الأصمعي : أزهر العنب . وقد طار الزهر عن العنب وهو ان يخرج زهره اي نوره . وفي المصباح أزهر النبات خرج زهره وزهر يزهر بفتحتين لغة . وفيه قالوا ولا يسمى زهراً حتى يشفع . وقال ابن قتيبة حتى يصفر وقبل الشفع هو برعوم . ويقال ابرأشقى الشجر اذا أزهر .

ويقال لفتحت الاكمة عن النور اي انشقت وكل ما انكشف عن شيء فقد انفتح عنه وانفتح . وفي اللسان وكل نور لفتح فقد انفتح وكذلك الورد وما أشبهه من براعم الأنوار .

الزهر نور النبات وزهره واشراقه والنبات الناضر وزها النبات يزهر اذا نبت ثمرة وأزهي يُزهي اذا احمر او اصفر وقيل هما بمعنى الاحمرار والاصفرار .

الفعال كغراب نور العنب وشبهه . او الفعال ما ناث من نور العنب وفاغية الحناء وشبهه من كاهه واحدته فُعالة . وأفعال النور انشقت عنه فُعالاته وكذلك أفعال كاشمعل وأفعال الكرم انشقت فُعالة ونباثر . والافتعال تخية الفعال . واقتعله الرجل استنفذه في مده عن شجره . وفي المخصص واذا انتثرت اكمة الكرم فذلك الفعال والافتعال جمعه واخذه . وزعم جماعة ان الفعال يزر العنب .

الك والكامة بكسرهما غطاء النور والجمع أكمة وأكمام وركام بالكسر . وكم الكبائس يكأها كدأ وكأها تكأاً جعلها في اغطية تكنها كما تجعل العائيد في الاغطية الى حين صرامها واسم ذلك الغطاء الركام . وفي اللسان لكل شجرة ثمرة كُوم وهو برعومته . وركام العذوق التي تجعل عليها واحدها كُوم . وفيه ايضاً وكُوم كل نور وعاقوه والجمع أكام

واكاميم وهو الكام وجهه أكمة . وكثم الفسيل اذا اشفق عليه فستر حتى يقوى .  
والكمة بالضم كل ظرف غطيه به شيئاً والبسته اياه فصار له كالغلاف . واکام الزرع  
غلفها التي يخرج منها والكم غلاف الثمر والحب قبل ان يظهر .  
ويقال للأكمة لباس النور . ولباس كل شيء غشاؤه .

قال اللسان : الكافور كم العنب قبل ان ينور . وقال ايضاً وقول العجاج كالكرم  
اذ نادى من الكافور كافور الكرم الورق المغطي لما في جوفه من العنقود شبهه بكافور<sup>(١)</sup>  
الطلع ( وهو وعاءه وقشره الاعلى ) لانه بنفراج عما فيه ايضاً . وفي المصباح والكافور كم  
النخل لانه يستر ما في جوفه . وقال ابن فارس الكافور كم العنب قبل ان ينور لانه كافر  
الوليح<sup>(٢)</sup> اي غطاء ويقال له الكمة رى .

وفي التاج والكافور زعم الكرم وهو الورق المغطي الخ ما جاء في عبارة اللسان ثم قال  
وجمه كوافير وكوافر . والمشهور في جمع الكافور كوافير واما كوافر فانه جمع كافر كما  
صرح به في اللسان وسيأتي عن المخصص ان البنائق هي الكوافير اي الاغطية .  
البرعم والبرعمة والبرعوم والبرعومة بضم الباء والعين وسكون الراء فيهن كم ثمر  
الشجر والنور . وقيل هو زهرة الشجر ونور النبات قبل ان يتفتح وبرعمت الشجرة فهي  
برعمة وثبرعمت اخرجت برعمتها والجمع البراعم .

الكمة بضم الكاف غلاف نور الشجرة مثل الخبقة فنبتت الشجرة اذا صارت زهرتها في قنبعة اي غطاء .  
البرهمة ويضم برعمة الشجر . وفي اللسان برهمة الشجر برعمته وهو مجتمع ورقه  
وثمره ونوره . قال رؤبة : يجلو الوجوه ورده وبرهمه .

البرعمة زهر النور . وبها روى قول رؤبة السابق وفي اللسان بهرمة النور زهره .  
الكمة محرك نور العنب . وحبه بعد البرم وسيأتي .  
الخبطة ريح نور الكرم وما أشبهه مما له ريح طيبة وليست الشديدة الذكاء  
طيها . « للبحث صلة »

سليم الجندي

عضو المجمع العلمي

(١) قيل وعاء كل شيء من النبات كافوره . (٢) الوليح الطلع او الطلم قبل ان  
يتفتح او ما في جوف الطلعة .



## جامع التواريخ

نشوار المحاضرة او اخبار المذاكرة

- ٧ -

حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا عيسى احمد بن محمد بن خالد المعروف  
 باخي صخرة يحدث ابي قال ما رأينا احسن رعاية من ابي القاسم عبيد الله  
 ابن سليمان فمن ذلك ان اسماعيل بن ثابت المعروف بالزغل كان يتقلد لابي  
 الصقر سماعيل بن بلبل في وزرته طساسيج بادوريا وقطربل (١) ومسكن (٢)  
 ونهر بوق (٣) والذنب وكلاوازي (٤) ونهرين (٥) فلفق على عبيد الله بن  
 سليمان وهو اذ ذلك متمطل في منزله بمقب تقضي النكبة عنه ولزومه لبيته  
 ثلاثة لاف درهم ذكر انها تجب عليه ببادوريا في سنين من مظالم باطلة  
 وبقايا غير لازمة وأحضر وكيله وطالبه بها فقال له أمضي والتقي بصاحبي  
 ووافقته على الاداء فوكل به عدة من رجاله وانصرف . فصار الى عبيد الله  
 وقال له اغرم للرجالة جملا ودافع بلمقائه يومين الى ان اطرح عليه من يسأله  
 ترك المطالبة بان يقررها معه فخرج الوكيل وبذل للرجالة أوفر الاجمال  
 فذكروا انهم لا يقدمون علي الافراج عنه خوفاً من الزغل وتكرار الكلام

«١» م ، ع : قطربل قرية في ضواحي بغداد كانت متنزهاً للباطالين وحانة للخمارين .  
 «٢» م ، ع : مسكن موضع على نهر دجيل كانت به الوقفة بين عبد الملك ومصعب  
 ابن الزبير . «٣» م ، ع : نهر بوق طسوج من سواد بغداد قرب كلاوازي .  
 «٤» كلاوازي طسوج قرب بغداد لهج بذكرها الخلاء كثيراً . «٥» م ، ع : نهر بين  
 ويقال له نهريبل طسوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق .

بينهم الى ان وثب حاجب عبيد الله بهم<sup>(١)</sup> وحال بينهم وبين الوكيل وادخله الدار وانصرفوا فشكوا ذلك الى الزغل واسرفوا خوفاً منه ليقوم عذرهم بخفاء الزغل فأسرف اسرافهم وأضاف كل قبيح الى عبيد الله وشكاه الى الوزير اسماعيل وقال له انه لا يقدر على استخراج مال عليه الا بالمبالغة في مكروه عبيد الله والانكار عليه وجبسه بنفسه في الديوان حتى يؤدي ولا يقتدي به المتعذر. وكان اسماعيل من العداوة لعبيد الله والبغض له والخوف منه على محله بمنزلة عظيمة وفيه مع ذلك تشدد في نصرته العمل وجبرية في نفسه فاغتاز جداً فأحضرني وتامع ذلك<sup>(٢)</sup> اتولى له ديوان ضياعه وتقدمته وتدبير الجيش برسمه ومنزاتي في الاختصاص به قوة فقال احضر هذا الجاهل عبيد الله بن سليمان وعرفه ما شكاه منه اسماعيل بن ثابت وان جرأه عليه الابعاد الى طنجة<sup>(٣)</sup> وقبض نعمته وضياعه واني اعرفه بالمعجب والجهل ولولا ان الزمان قد كفاني اسقاطه باسقاط ابيه وصار الى منزلة ان عاقبته بما يستحقه جعلت له فيه سقواً — لما أخرت عقوبته ولكن قل له والله اولا تذممي لا أمرت بالاخير<sup>(٤)</sup> ان يصفع من داره الى ديوان اسماعيل بن ثابت ويقام على رجله حتى يوءدي ما عليه ولا تدعه من الديوان اذ يحضر وكيله

«١» م، ع : كذا في الاصل والمعروف وثب عليه . «٢» لعله حينئذ . «٣» م، ع : كذا في الاصل : وفي معجم البلدان طنجة رستاق بخراسان قرب مرو . وطنجة بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء هي آخر حدود افريقية . ولعل الاصل وان جزاءه عليه الابعاد الى ٠٠٠ «٤» م، ع : الاخير . الادنى والارذل والمؤخر والابعد ويقال في الشتم ابعده الله الاخر والاخير .

وحابيه فيسلمهما الى اسماعيل بن ثابت وتصرفه حينئذ ليطالبهما اسماعيل بما عليه . قال فخرجت وكتبت اليه رقعة استدعيه فيها الى الديوان دعوت له فيها كما يدعى من الديوان لمثله وهي سطران دعاء وترجمتها من ظاهرها لابي فلان من فلان وكان الكاتب كتبها عني فلما عرضها علي زدت فوق لدعاء بخطي يا سيدي وكتبت من داخل الرقعة عبدك وانما أردت توفية الحق بذلك وستر الامر عن كاتبى لئلا يسمع اني خاطبته بتعظيم (١) فأقع في مكروه مع اسماعيل . وزدت في آخر الرقعة بخطي انه لا يجب ان يستوحش من شيء أتوسطه فاني أحوطه بجهدي وان سييله ان يحضر عشيأ ولا يتأخر فيطرق على نفسه امرأ عظيما . وأردت ان يحضر عشيأ ليكون مجلسي خاليا فأوفيه الحق ولا يحجى عدوه فان وفيت له الحق لحقني من الوزير انكار . وان قصرت تدمت اليه وراعت المواقب فيه . فجاءني في جواب الرقعة عشيأ فقامت اليه وكان هذا عظيما محظورا على مثلي وخاصة في الديوان وصدرته وجلست بين يديه وعرفته ماجرى من الزغل واعدت من كلام الوزير من الانكار والايعاد ما جعل لفظه ، وقلت قال اشياء أخر كثيرة قيصة عظيمة هائلة لا أستحسن تلقيك بها وأجل سمعك عن ايرادها عليك هذا أقاها وأحسنها . ومع ذلك فانه أمرني ان لا تبرح او تحضر الوكيل والحاجب ثم استأذنته في انصرافك . فأجاب على ان فعلت هذا ان يصير لك اعتقال ان خالفت ثم لا ادري ي شيء يتولد من طمعه فيك ولا اي

شيء يتجز عليك وأكون سببه ولكن اجعلني على ثقة من انفاذك الرجائين اليه وانصرف لاعرفه ماجرى فان انكر علي انصرفك بغير اذن جحدته اني سمعت ذلك منه وكن على تحرز من غير ان يشيع ذلك الى ان يجيئك ثقتي بجلية الصورة فتعمل بها وبحسبها ، في الامن ، و الهرب . فشكرني وقال ما أطعم (١) ان اكافيك على هذا . وقام وقت بقيامه وودعته وقلت يا غلمان باسمكم بين يديه . فخرج وانفذ الرجلين وتوقى توقياً ضعيفاً . ودخلت فعمرت الوزير الصورة وجلت القصة وأمرني بترك التعرض له وتسليم الرجلين الى الزغل . فأحضرت الزغل وسلمت الرجلين اليه وقلت له تقبل رأيي ؟ فقال قل : فقلت قد بلغت ما تريد فأحسن في الامر ما قدرت . فقال ياسيدي هذا ابطال العمل ولا بد من تقويمهما فجهدت به في الاحسان فلم يفعل وانفذ الرجلين الى باب عبيد الله فضربهما عليه كل واحد منهما عشرين مفرقة وصفع الوكيل بعد الضرب خمسين صفة واستخرج الدراهم ومضت السنون على هذا وفرج الله عن عبيد الله وتقلد الوزارة فاستترت لاجل اختصاصي باسما عيل الوزير وما التزم من جهته . وقبض عبيد الله على الزغل وكان اول من صودر من اسباب اسماعيل وعومل من المسكاره بما لم يسمع باعظم منه . ولم يتصرف في ايام عبيد الله الى ان سات وهو يتصدق (٢) واستترت انا اياماً فلم يعرض عبيد الله لطلبني ولا اشيء من داري وضيعتي

«١» نعله : اطعمني . م ، ع : الاظهر ما في الاصل لان المراد اظهار اليأس من

القدرة على مكافاته لا التعجب من الطمع في المكافاة .

«٢» م ، ع : تصدق بمعنى سأل ومعنى اعطى وانكر الاصمعي وغيره كونها بمعنى سأل .

ولا لاهلي ولا معاملي فأنست بذلك وكتبت اليه بمد ذلك أسأل الامان  
فأمنتني فحضرت مجلسه وهو حافل بالناس وبين يديه الخلق من اصحاب  
لدواوين والقواد . فحين رأي قام اليّ قديماً تاماً فقبّات رجليه وقلت قبلي (١)  
الوزير أطال الله بقاءه وليس هذا محلي . فقال ولم ؟ ما في قيامي لك بقاءك  
لي لانك قتلي في وقت عرضت بقاءك لي نفسك ودمك ونعمتك وحالك  
لذلك العدو لله . وعاملتني بما لف (٢) به شكري ولك كلما تحبه عندي ولن  
يلحقك سوء في مالك ولا غيره قال ولج به المعتضد في مصادرتي وهو يدفعه  
عني ويقول له اشيء يدفع بها عني لا اصل لها منها انه قال له هذا قد صدره  
اسماعيل في ايام تصرفه معه دفعات و فقره على سبيل القرض وكانت له  
نفقات عظيمة ومروءة وهو مع هذا عفيف لا يرتفق بشيء ولا يجاوز رزقه  
ولا حال له فيصادر ولا طريق عليه . قال والمعتضد يلح فقال لي عبيد الله  
ليس لك الا ان تبعد عن المعتضد حتى ينساك . فقلت الامر للوزير فقلدني  
الخراج والضياع بقم وكتب الى صاحب المعونة يخدمني وخرجني على امر  
يعظم . وطالبه المعتضد بالتزام مصادرتي فأعاد عليه القول . وقال احتجت  
الى الاستعانة بكفائيته فأنفذته الى قم . فقال فلا بد من الزامه شيئاً هناك  
فكتب بالصورة ليّ وألزمني عشرين الف دينار وعندي باخلافا علي .  
فالتزمها ولم يكن نقول بها موءثراً في حالي . فلما أدت منها عشرة آلاف

«١» م ، ع : كذا في الاصل ولم نجد في معاني قبل ما يلاسم هذا المقام ولعلها محرفة  
عن قيد . من قولهم قيده باحسانه .  
«٢» لعله لم يف .

أسقط الباقي . وسأل المعتضد فيه فخطه عني وماعطاني الى ان مات . فسلمت  
ونعمتي عليه . وكسبت معه نعمة ثانية انا فيها الى الآن بثمره ذلك الاحسان .  
وهلك الزغل وبلغ الى الصدقة ومات في الفقر بثمره ذلك الشر .

ومن عجائب الدنيا وآياتها اشياء في سواد واسط : حدثني جماعة  
منهم رجل يعرف بابن السراج وغيره ومنهم محمد بن عبد الله بن محمد  
ابن سهل بن حامد الواسطي وجده ابو بكر محمد بن سهل كان وجهاً  
من وجوه اليهود بواسط . ثم تقلد القضاء بها سنين دفعات فاثبت  
ذلك بخطه محمد بن عبد الله عقيب هذا الكلام : شاهدت على نحو من  
فرسخ وكسر من رصافة الميمون (١) قرية من قرى النبط او الاكاسر  
وتعرف بالحراوقله (٢) فيها آثار قديمة من بنايا جبر وجص وفيها قبة قائمة  
كالحيسكل كانت قديماً وتمثال رجل من حجر اسود املس عظيم الخلق يعرف  
عند اهل ذلك الصقع بابي اسحاق لانه يتعاطى قوم من اهل القوة شيله  
فيسحقهم ويكسر عظامهم وقد قتل وأزمن خلقاً فيذكر اهل الموضع انهم  
سمعوا أشياخهم يدعونه بذلك على قديم الايام وهذه القرية خراب  
لا يذكر فيها عمارة قد كان احتمل هذا الحجر رجل يعرف بالجلندي كان  
على حماية المأمون فعمد اليه وشد فيه الحبال وجره بالبقر الى ان بلغ به موضعاً  
من الصحراء فأمسى فتركه في موضعه فلما أصبح عاد فوجده ناحية عن

«١» راجع كتاب المشترك لياقوت الحموي ص ٤١٣ .

«٢» كذا بالاصل : ولعله بالجبر او قلة .



الموضع الذي تركه فيه ون ذلك الحجر صار بالقرب من موضعه لاول وتركه وانصرف . ثم احتمله بعد ذلك رجل آخر من اهل الرصافة على خلق من الجمالين يتناوبون عليه حتى ادخلوا الرصافة . فحضر اهل ذلك الصقع الذي كان فيه يصيحون ويقولون ان هذا يونس به في ذلك المكان وانا نأوي اليه في الليل فنأنس به ويمتنع عنا الوحش اذا كنا نقر به فلا يقربون ما نأوي اليه . فحملوه ثانية حتى ردوه الى موضعه الاول بعد ان بذل لهم الزجال حمله من الرصافة وكان على صدره وعلى ظهره وكتفيه كتابة محفورة قديمة لا يدري باي قلم هي . وفي هذه البلاد قرية تعرف بقصبة نهر الفضل وهي تلهوز (١) بنحو فرسخين من تل يعرف بتل ريحا من البلاد القديمة فيها آثار وفيه حجر عظيم مربع له سمك كثير وهو كالسير طوله تسعة اذرع في اذرع (٢) قد غاب في لارض اكثره وعليه تماثيل ونقش وكان صاحب تلهوز احمد بن خاقان اراد اقلاب (٣) هذا الحجر لينظر ما تحته فاحتفر حوله واجتهد ان يقدر على قلبه فلم يقدر على ذلك : انهم كانوا (٤) كلما احتفروا تحته ليتمكنوا من قلبه هوى الى الحفرة فاستغرق فيها فلما أعياه ذلك تركه على حاله . وفي موضع من (٥) الذي في

«١» م ، ع : كذا في الاصل وفي معجم البلدان تل هواره من قرى العراق . ونهر الفضل من نواحي واسط . «٢» م ، ع : كذا في الاصل .

«٣» م ، ع : اقلب بمعنى قلب وهي لغة ضعيفة .

«٤» لعله : لانه كان .

«٥» بياض بالاصل .

ظهر البطائح بين واسط والبصرة مما يلي الطفوف (١) من القبة العتيقة فيه خزانة يقال لها القارة يقال أنها من خزائن قارون . طولها اربعون ذراعاً والعرض مثله وارتفاعها اكثر من ذلك . مبنية بالقار والحصى والنوى وهي مجموعة الرأس لها باب ولا نقف لها على مدخل وكان رجل من ساكني تلهوار يعرف بعمر النجار أضاف رجلا من المجتازين واكرمه فأحب ان يكافيه فأعلمه كيف الوصول الى هذه القارة وكتب له بذلك كتابا أوقفه عليه وقال له تريد ان نستعين برجل كبير وأومى الى خاقان وابي القاسم بن حوط العبدسي (٢) وكانا رئيسي البلد فاعلما ذلك فأعدوا له آلة لما يحتاج اليه من الفتح من مرور وآلات حديد وخشب وزيل (٣) وسلايم (٤) واجرة سفن ورجال وغير ذلك ولزمهما عليها مع مؤن الرجال الوف دراهم كثيرة وأثبت (٥) رجلا كثيرة للحماية لان الموضع تطرقه القرامطة والبوادي ثم أخرجاه ومن معه من الرجال في سفن في البطيحة لان الماء اذا زاد في البطيحة يصير فيما بينه وبين هذه القارة دون الفرسخين ففضوا اليها . فحدث ابن لهذا الرجل المعروف بعمر النجار انه كان مع ابيه في الموضع

«١» م ، ع : الطف ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق ، والطف طف الفرات اي الشاطي موضع بناحية الكوفة والجمع طفوف . «٢» غير واضح .

«٣» غير واضح . م ، ع : قال ياقوت عبدسي اسم مصنعة كانت برستاق كسكر خربها العرب وبقي اسمها على ما كان حولها من العمارة وفي التاج عبدس كمنبر علم .

«٣» م ، ع : زيل ككتب جمع زيل كأمر القفة او الوعاء .

«٤» م ، ع : جمع سلم وهو المرقاة .

«٥» م ، ع : كذا في الاصل ولعله بنا اي فرقا ونشرا .

فوافى فمسح مما يلي مطلع الشمس من هذه القبة اربعين ذراعاً ثم حفر  
الموضع فظهر له حجر عظيم لا يقبله الا الجماعة الكثيرة فلم يزل يحاجل (١)  
حوله حتى أخرجه واذا أزج (٢) عظيم كان ذلك الحجر عليه على بابه ولحقه  
المساء فعمل على المباشرة لدخول الازج والوصول الى باب القبة فبات  
ليلته ومن معه فلما كان من وجه الصباح حين يبدو الفجر سمعت الجماعة  
تكبيراً وضجة ونظروا فاذا سيوف الخيل تبين من خلال الظلمة فناذروها (٣)  
ولم يشكوا انها خيل القرامطة وتوجهوا نحو البطيحة والسفن التي لهم هناك  
فلم يزالوا كذلك يتعادون الى ان أصبحوا وبان ماني الصحراء مما يحتاجون ان  
يروه فلم يروا خيلاً فظنوا انها قد انصرفت عنهم فعادوا راجعين الى مواضعهم  
فصادفوا عمر النجار مذبحاً في بعض الطريق ووافوا الى مواضعهم  
فوجدوا أمتعتهم كما هي : ما فقدوا منها شيئاً . فاحتملوها واحتملوا عمر النجار  
واذصرفوا . وقيل انه لم يوجد الحجر ولا أثر الموضع الذي احتفروا . وقد  
يجد الناس ممن يجتازون بذلك الموضع ويقصده - دراهم وجواهر حول تلك  
الخربات والقبة وقد يأتوي الى تلك الخربات النعم وتبيض فيها خلوها وانقطاع  
الناس عن الاجتياز بها الا في الحين بعد الحين .

رأيت بواسط شيخاً ذكر لي في شهر ربيع الاول من سنة ٣٦٣ انه قد

«١» م ، ع : يقال حلحل الشيء اذا حركه وأزاله ولعل الاصل يحلحل ما حوله .

«٢» م ، ع : الازج بيت بيني طولاً وقد ذكر عدماء اللغة أن القنطرة أزج بيني ويعبر

عليه . «٣» م ، ع : كذا في الاصل ولعله تناذروها اي انذر بعضهم بعضاً وخوفه .

تجاوز الستين سنة وان مولده ومذشأه بالدحب (١) قرية من سواد واسط  
وان ابيه كان رجلاً من اهل البصرة من بني تميم وقد قديماً الى واسط ثم  
استوطن السواد فولد هو فيه ونشأ الى ان بلغ ، فأحب العلم فرجع الى  
البصرة وأقام بها وتأدب ثم دخل البادية فأقام بها نحو عشر سنين ولقي الناس  
ووجدته يفهم من اللغة والنحو طرماً وهو شاعر من شعراء واسط المشهورين  
ويلقب بسيدوك . وأخبرني هو قال قال لي ابو محمد المهلبى وقد امتدحته  
لما وزر : لم تسميت بسيدوك ؟ قال قلت لانه اسم رئيس الجن وانا رئيس  
الشعراء . قال فقال لي أفتدري لم سمي سيدوك رئيس الجن بهذا الاسم ؟  
قلت لا قال . بلغني انه انما سمي بذلك لان في الجن قبيلة يقال لها هلوك (٢)  
وهو سيدها فاستشفلوا ان يقولوا سيد هلوك (٣) فحفظوها فقالوا سيدوك  
والرجل كان يكنى ابا طاهر واسمه عبد العزيز بن حامد بن الحضرمي على  
ما أخبرني .

وحدثني «٤» قال كنت يوماً بحضرة بمض لرؤساء في محاسن شراب  
فرماني بنارنجة نصفها أصفر ونصفها أخضر . وقال لي قل في هذه شيئاً . فقلت  
في الحال :

وطيبة النشر مسكية      مرصعة بالتحايا «٥» العذاب  
فاصفر في لون شمس المساء      واخضر في لون قوس السحاب

«١» لعله : بالرحب . «٢» بالاصل يقال لهلوك .

«٣» بالاصل سيدوك . «٤» بدائع البدائة لابن ظافر ٢ : ٢٢ .

«٥» في البدائع بالسجاية .

فلون ككوجنة مرعوبة      ولون ككأثر نصول الخضاب  
فهذا كمصة نحر (١) الحبيب      وذلك ككاعل صرف الشراب  
وأنشدني لنفسه أيضاً :

شربت حلاوة عيش الصبي      وذقت مرارة فقد الشباب  
فلا طعم اككره مما أغتدى      خضابك مسمتراً من خضابي (٢)  
ولا شيء أعجب مما التقى      نصول الخضابين يوم العتاب  
اشارت الى قصص محذقات      بالوان نيلوفرات طيباب  
وأنشدني نفسه :

ارى قسمة الارزاق أعجب قسمة      كذي رعة (٣) مثر ومكذب به الكد  
فاحق ذو مال واحق معدم      وعقل بلا حظ وعقل به (٤) جد  
يتم الغنى والفقر ذا الجهل والحجى      ولله من قبل الامور ومن بعد  
وأنشدني لنفسه :

أظن بلية دهمت فؤادي      وأحسبها غزال بني سليم  
والا لم بقيت فيعتريني      بدآته ضائم من غير ضم  
ولم عيني اذا فقدته كانت      كمين الشمس اذ غطيت بغم

حدثني ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله قال كنت مع ابراهيم  
ابن نافع العقيلي المعروف بابن البارد الطوق وبعض العرب (٥) يباري الطوق

«١» في البدائع : خد . «٢» م ، ع كذا في الاصل . «٣» م ، ع كذا في الاصل والرعة  
حسن الحياة . والاولى ان تكون دعة بالذال . وهي السعة في العيش والراحة . او هي  
الرعية بكسر الراء الماشية الراعية . «٤» بالاصل بدى . «٥» له سقط : يسميه .

وكانت العامة تسميه ابن البارد الطوق . وخبروني انه سمي بذلك ابوه لانه ضرب رجلاً في عنقه طوق فبراهما (١) بالضربة قال وكان ابو اسحاق بن البارد هذا اذذاك امير نهر الايسر الذي بين رستاق البصرة والاهواز (٢) وهو اذذاك يليها من قبل معز الدولة . فورد عليه رجل قد هرب من القرامطة من بني عقيل يعرف بمختار بن فرناس وكان من حي ابراهيم من بني معاوية بن حزن . وكان في عنق المختار هذا طوق فضة . وكان سبب هربه على ما سمعت خلقاً من بني عقيل يخبرون بذلك اذذاك انه قتل اخاه وابن عمه لاجل ضيف أضافه وذلك انه كان مع الضيف مال صامت (٣) فأعمل اخوه على الغدر بالضيف واخذ المال منه فأعلم المختار بذلك (و) منعه واقتل بالسيوف فقتل اخاه فجاء ابن عمه يلومه وتخطبها الى ان تجاذبا السيوف وتخطبها فقتل ابن عمه ايضاً وسكن من نفس الضيف حتى لا يذعر ولم يكن له ما يطعمه تلك الليلة فغرق فرسه وذبحه واشتوى من لحمه واوقده حتى اصطلى به الضيف . فلما أصبح وارتحل الضيف خاف ان يبلغ القرامطة خبره فيأمر العريف باخذه واصله الى المحنة فهرب الى ابراهيم . فرأيت رسول القرامطة قد جاء الى ابراهيم فأخذه على صلح وامان ورجع الى حيه . ثم بلغنا انهم محنوه بعد ذلك تأديباً له . فما سمع برجل في زماننا من اهل البادية أشجع ولا أكرم ولا أدب منه . والمحنة عند القرامطة انهم

(١) م ، ع : كذا في الاصل . وعليه يعود الضمير على العنق لانها قد تؤنت . وفي بري العنق بري لطوق . (٢) في معجم البلدان : كودة ورستاق بين الاهواز والبصرة . (٣) م ، ع : الصامت من المال الذهب والفضة والناطق منه الابل .

إذا تقموا على رجل استدعوه من حيه الى الاحسا بلدهم فطرحوه : امامقيداً  
يكدي في البلد او سائساً للخبيل او راعياً للغنم او الابل او ضربه وجددوا  
عليه في كل يوم لوناً من العقاب . ولا يزال عندهم حولاً واكثر وربما  
صاقبوه بالوان آخر فجميع ما يعملونه من التأديب يسمونه محنة .  
انشدني ابو القاسم لنفسه :

اصدع صدر الرمح في صدر فارس      واوقد ما يسبق من الرمح للضيف  
واقطع سيني في الطلى ثم انثني      فاذبح عيري (١) بالبقية من سيني  
واني اصيف في الشتاء اذا آتى      واني شتاء بارد الظل في الصيف  
وما زلت صدر العلم صدر كتابة      وقلب الوغى ثاب عن الضيم والحيف  
حدثني ابو الحسين علي بن هشام قال حدثنا ابو جعفر محمد بن يحيى  
ابن زكريا بن شيرزاد قال لما أخرج المقتدر هارون بن غريب الحال مع  
مونس ونصر و اقواد لمحاربة القرمطي حين وافى من زبارا (٢) عرضنا  
الجيش لانه كان ديوان العرض الى صاحبي ابن الحال وكنت اكتب عليه  
وعلى امره كله فأمره المقتدر بعرض الجيش بزبارا لئلا يكون قد اخلى (٣)  
ممن جرد الى الحرب احد فتقدم الي ابن الحال بذلك فمرضهم فكانت  
العدة من سائر الفرسان والرجال مع من جرد من الحجرية وخدم الدار

«١» م ، ع : كذا في الاصل والعبر بفتح العين الحمار الوحشي وبالكسر الابل .  
«٢» م ، ع : قال ياقوت في معجم البلدان زبارا موضع اظنه من نواحي الكوفة  
ذكر في قتال القرامطة ايام المقتدر ولم يضبطه . «٣» م ، ع : اخلى الرجل انقرد واخلاه  
غيره ولعله خلى اي ترك .

الذين وخمسين ألف رجل مرزوقاً واحداً وخمسين. الشك من ابن شيرزاد وهذا سوى من تبعهم ممن لا رزق له على السلطان وإنما رزقه على صاحبه. قال أبو جعفر وكان قد تخلف ببغداد نازوك وعسكره برسمه ورسم الشرطة سبعة آلاف فارس وراجل وبقي في دار الخليفة ممن لم يخرج ألف غلام من الحجرية وألف خادم (١) أقل أو أكثر ممن ترك لحراسة الدار وهذه الأداة سوى من كان في النواحي من الشجن (٢) إلا من استدعي ممن كان في السواد لمعاون بغداد مثل طريق خراسان وطريق دجلة وسقي الفرات وهذه النواحي القريبة.

حدثني أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي قال كنت قد ركبت مع نفر من بني قشير بالموصل فحملوني إلى حي لهم بالبادية على أيام منها فأقمت في الحي شهوراً فكنت يوماً جالساً فرأيت فتى بدويّاً يسمى بمساف حدث (٣) السن حسن الوجه راكباً. فقال لي صاحب البيت هذا رجل من بني نمير وهو جار لنا وهو شاعر فيجب أن تسمع من شعره. فقلت نعم: فسأله أنزول فنزل وذاكرته بالشعر فوجدته كثير الرواية لاشعار البادية في زمانه فما انشدني بيتاً أعرفه ولا نسب شيئاً مما انشدني إلى شاعر أعرفه: متأخر أو متقدم ووجدته لا يلحن البتة. وانشدني شيئاً كثيراً

«١» م، ع: كذا في الأصل ولعله أو أقل الخ. «٢» م، ع: الشحنة من فيه الكفاية لضبط البلد أو الكورة من جهة السلطان والرابطة من الخيل.

«٣» م، ع: جمهور اللغويين يقولون حدث فإن ذكرت السن قالوا حديث إنسان ونقل عن ابن سيده حدث السن وحديثها.



فعلق بحفظي من ذلك قصيدة استعذته ياها دفعات حتى حفظتها وقد شد  
عني منها ابيات . قال وكان هذا في سنة ٣٣٦ واسم الشاعر عساف النميري .  
قال ولا اعرف اسم ابيه ولا نسبه . والقصيدة :

نظرت واعلام السرية دوننا      بعيني فتى صب يرى الهجر مغرماً  
واشرف ركب يهلك الطرف دونه      يظل به الحبشية (١) الحو جثماً  
واكرهت طرف العين حتى كدأتني (٢)      ارى بفضاء الارض ستراً منهماً  
اذا القوم قاواصح شيء (٣) حسبته      اصم وعن رد المشورة اعجماً  
دعاهن من نجد لخوران بعدما      رمين بسهم الحب قلباً متيماً  
تعرض (٤) لي يوم الاوى عن مشورة      وودعن في ذات الوشاحين مرناً (٥)  
وقلن اقتلننه (٦) يا مليح فانه      متى مارمى كانت مراميه (٧) حذماً  
دماء الغواني بعينها مستحيلة      فان نرم رشقاً (٨) الق سهاماً مسهماً  
فابدت على اللبات وحفاً (٩) كذا      عند قيد عذاب تفرعن سلهماً

«١» م ، ع : الحبشية ضرب من النمل سود عظامه واخو السود . ومن النمل نمل  
حمر يقال لها نمل سليمان وجثم جمع جائم اي لا بد . والمعنى انه يتراءى له من كثرة تحديقته  
في الركب خيالات نمل اسود بينه وبين الركب . «٢» بالاصل كانا . «٣» بالاصل سا .  
م ، ع الصواب صح شيئاً وهو اقرب الى ما في الاصل . والمراد انه صح قليلاً من عشقه .  
«٤» لعله تعرض . «٥» م ، ع كذا في الاصل والظاهر انه محرف عن مزعم اي  
مطمع . يقال زعم في غير مزعم . طمع في غير مطمع . اي انهن اودعن فيها طمعهن  
وثققن في ان تكون هي العاملة على قتله . «٦» م ، ع كذا في الاصل والظاهر اقتليه  
بالمليحة . «٧» م ، ع المرمي جمع مرماة وهي السهم وحذماً قاطعات . «٨» م ، ع يقال  
رموا رشقاً واحداً اي وجهاً واحداً بجمع سهامهم . «٩» م ، ع النوحف الشعر الكثير  
الحسن الاسود .

وجيداً كجمار<sup>(١)</sup> الفسيلة بزه من الليف جانيه وكان مكرماً  
وعني غضيض الطرف من جدل<sup>(٢)</sup> المها كحيل المآقي قرنه حين كدماً  
وابيض برق الغروب<sup>(٣)</sup> كأنه حصي برد همت به ان تبسما  
قالت انا سمدي تبدلت بيننا صدوداً ومحمود المشيرة ضيفما  
فقلت هنياً ذاك شيء يسرني غناها وان تلقى من العيش انعماً  
ولكن سليني عن حراجيج<sup>(٤)</sup> ضمير سواهم<sup>(٥)</sup> يحذفن<sup>(٦)</sup> السريح المخدماً  
وخرق<sup>(٧)</sup> كأن البق<sup>(٨)</sup> يلدغ دفها اذا المعجب الساري عليها ترنماً  
وعن فتية شعث الهام<sup>(٩)</sup> رمى بهم هوي<sup>(١٠)</sup> المطايا مخرماً<sup>(١١)</sup> ثم مخرماً  
سروا السنن فار هوين<sup>(١٢)</sup> وكلهم من البرد ما يبدي البنان المكهما  
فلما اتونا جانب الحي عرسوا غرائي وما ذاقوا من الامس مطمماً

«١» م، ع : الجمار شحم النخل . والفسيلة النخلة الصغيرة . «٢» م، ع : جمع جادل وهو ولد البقرة الوحشية وغيرها اذا قوي وتبع امه وكلم اي طلع من كمت النخلة اخرجت كمنها وهو دعاء الطلع وغطاء النور . «٣» م، ع : جمع غرب وهو الماء الذي يجري على الاسنان . «٤» م، ع : جمع حرجوج وهي الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الارض . «٥» م، ع : جمع ساهمة وهي الضامرة المتغيرة . «٦» م، ع : كذا في الاصل والصواب يحذفن السريح المخدماً . والسريح جمع سريحة وهي شبه نعال تدبسها اخفاف الابل . والسريح المخدوم هو المندود الى الخدمة وهي سير غليظ كالخنقة يشد في رسغ البعير قال الاعشى : ( وطايفن مشياً في السريح المخدوم )

«٧» م، ع : كذا في الاصل والصواب وحرف : وهي الناقة الشديدة ودفعها جنبها او صفحة جنبها . «٨» م، ع : البق عظام البعوض . «٩» م، ع : جمع لمة وهي الشعر المجاور شحمة الاذن . «١٠» م، ع : اي سرعة . «١١» م، ع : جمع خرم وهو الطريق في الجبل والرمل . «١٢» م، ع : هوي .

جفشتهم قبل القرى وقريتهم قرى لم يكن تزرأ ولم يأت مغنا  
وماء قديم قد مضى دون عهده لوارده عشرون حولاً متمما  
وعن شرب (١) شعث النواصي كأنها سراحين يحملن الوشيج المقوما  
عليهن منا كل اروع ماجد كريم ذم عارض (٢) الموت اوسما (٣)  
اخو حملات يعلم القوم انه ضروب بنصل السيف ضربا غشمشما (٤)  
لحقت بهم جمع القطامي بعدما دفا من يسير (٥) الصبح ان يتسكما  
غداة التقينا لا سفيرة بيننا سوى مخلصات (٦) تترك الهام قعما (٧)  
يكر عليهم مخطفت (٨) كأنها صقور المضري كان للصيد مطعما  
كأن على المشوين (٩) منا ومنهم عما ثم تسقى حالك اللون عندما  
سلو قرن مرفوع (١٠) فقد كان شاهداً غداة التقينا ايناً كان اكرا  
للبحت صلة

١، م، ع : اي ضمير . ٢، م، ع : العارض السحاب المعترض في الافق .  
٣، م، ع : كذا في الاصل وصوابه اوشم ومن قولهم اوشت السماء بدا منها برق  
واوشم البرق لمع لعمراً خفيفاً قال الشاعر : ( حق اذا ما اوشم الرواعد )  
٤، م، ع : رجل غشمشم جري، ماض لا يثنيه شيء عما يريد ، ويقال ضرب غشمشم  
ومنه قول القحيف بن عمير :

لقد لقيت افناء بكر بن وثل وهزان بلبطحاء ضربا غشمشما

٥، م، ع : كذا في الاصل . والصواب بشير الصبح اي المبشر به .

٦، م، ع : اي سبوف اخلصت اي جعلت خالصة قال الحصين بن الحمام

صفائح بصرى اخلصتها قبونها . ومضرداً من نسج داود مهبها

٧، م، ع : لاقع الذي اصابه داء فقتنه . ٨، م، ع : ضواصر ٩، م، ع : يقال

أشوى الرجل اذا اصاب شواء وهي جلدة الرأس . واليدان والرجلان . والاول هو

المراد . ١٠، لعله مدفوع .

## الاستاذ جبر ضومط



أستاذ اللغة والآداب العربية في جامعة بيروت الاميركية واحد أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق توفاه الله ليلة الاحد الواقع في ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٣٠ في الثانية والسبعين من عمره بعد ان جاهد في خدمة العلم والادب واللغة العربية اربعاً وخمسين سنة ، وقد أقيمت له جنازة مهيبة وسير بنعشه مرفوعاً على اكف تلاميذه وعارفي فضله الى منشدى الجامعة الكبير حيث صُلي عليه ، ثم نقل الى سوق الغرب يشيحه موكب عظيم من زملائه وأصدقائه وتلاميذه ودُفن بكل احترام في مدفن أسرته .

(نشأته) — كانت ولادة الاستاذ جبر ضومط في ١٤ ايلول سنة ١٨٥٩ في برج صافيتا من اعمال طرابلس الشام من ابو بن فاضلين ولكنه ما لبث ان مُني بفقد والده وهو في الثانية من عمره فقامت والدته بتربيته وأحسنات فيها مع انه كان وحيداً لها . تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة المرسلين الاميركان - في مسقط رأسه ثم انتقل

منها الى مدرسة عليه العالية ١٨٧٠ ودرس فيها سنتين متواليتين استعداداً لدخول المدرسة الكلية في بيروت وفي سنة ١٨٧٢ التحق بالقسم العلمي من هذه الكلية ( بكية العلوم والآداب ) ونال رتبة بكالوريوس علوم ١٨٧٦ وكان ممتازاً بقوة عقله ومقدرته على حل المسائل الرياضية .

( حياته التعليمية ) — بعد ان أحرز البكالوريوس فصد حمص وعلم في مدرسة المرسلين الاميركية نحو نصف سنة ثم انتقل منها الى طرابلس الشام ونولي التدريس في مدرستي الاميركان العاليتين فيها مدة ثمانية سنوات كات في خلالها بطالع مؤلفات الفيلسوفين هربوت سبنسر وشارلس دارون وقد نشرت بعض مقالاته في ذلك العهد مجلة المقتطف والنشرة الاسبوعية في بيروت .

( أسفاره وأعماله فيها ) — وكأنه سئم التدريس المتواصل وهو لا يزال في إبان شبابه وعنفوان طموحه فغادر طرابلس في سنة ١٨٨٤ الى الاسكندرية واشتغل مدة في إدارة جريدة المحروسة وترجم لها كتاب دفاع عن عرابي باشا لحام انكليزي . ثم يرحل الى مصر وكانت بريطانيا العظمى في حاجة الى ترجمة للعملة السودانية التي عبأها لانقاذ غردون باشا فتطوع الاستاذ ضومط مع صديقه جرجي زيدان لهذه الخدمة وعينا ترجمائين في تلك الحملة وصحباهما الى السودان وعادا في العام التالي بعد ان عانيا من اختبارات الحملات العسكرية وأهوالها ما عانياه — وما بقي اثره بليغاً في نفس الاستاذ ضومط أورثه الكره الشديد للسياسة الاستعمارية كل ايام حياته .

وأقام الصديقان جبر ضومط وجرجي زيدان في بيروت بدرسان العبرانية والسريانية استعداداً للاشتغال في إحدى جامعات اوربا . وسافرا الى انكلترا وأقاما في لندن مدة من الزمن يترددان الى المتحف البريطاني وإلى بعض مكاتب لندن الشهيرة . اما الاستاذ ضومط فقد كات من نتائج درسه لهاتين اللسانين انه وضع باكورة مؤلفاته كتاب « خواطر سيف اللغة » ثم عاد الصديقان الى الوطن للعمل بين اخوانهم .

( استئناف التعليم ) — كان الاستاذ ضومط قبل سفره الى بلاد الانكليز قد علم في مدرسة كفتين العالية للروم الارثوذكس بضعة اشهر فلما آب من سفره عاد الى وظيفة التعليم في هذه المدرسة ولازمها ثلاثة أعوام حتى انتدبته الكلية السورية

الانجليزية في بيروت ( الجامعة الاميركية اليوم ) لادارة الدروس العربية فيها وكان ذلك سنة ١٨٨٩ على اثر استقالة سلفه الاستاذ المهندس يوسف افييموس . وقام الاستاذ ضومط بادارة الدروس وأعباء التعليم والتهديب خبر قيام مع ما كانت يلاقيه مدرسو العربية من مشبطات الهمم سواء أكان ذلك من اولياء الطلبة ام من الحكومة الحميدية في ذلك العهد .

وقدرت الكلية مواهبه العقلية وجهوده في التعليم فحفظه رتبة معلم علوم سنة ١٩٠١ ورفعت مقامه الى كرسي أستاذ اللغة العربية سنة ١٩٠٩ على اثر اعلان الدستور ونبهه الحياة القومية في السلطنة العثمانية .

( مؤلفاته ) — ومما يدل على مقدرة الاستاذ ضومط العقلية واجتهاده العلمي مع انه كان يلقي الدروس العربية بنفسه على الصفوف العالية و يقوم بالواجبات المدرسية المتعددة وكان رب أسرة كبيرة — فانه تمكن مع كل ذلك من وضع المؤلفات القيمة في الموضوعات التي درسها .

كانت باكورة مؤلفاته خواطر في اللغة — الكتاب الذي طبعه بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٨٨٦ وقد تناول فيه اكثر المبادي التي سارت عليها اللغة في نشوئها . قال الدكتور يعقوب صروف ( في المقالة التي أعدها قبيل وفاته لتتلى في يوبيل الاستاذ ضومط الذهبي ) « المشتغلون بالعلم كثيرون ولكن قل منهم من يُبقي أثراً يذكر به . فالذين اشتغلوا بقواعد العربية منذ الف ومئتي سنة الى الآن يعدون بالمائات او الالوف ولكن قلما نذكر منهم غير سيبويه والمبرد والكسائي وابن جني وابن مالك وابن هشام وأمثالهم من الذين وضعوا قواعد الصرف والنحو . ومع ذلك فعمل هؤلاء كلهم مقصور على الجمع والتبويب وما منهم من يبحث عن اصل العربية وكيف نشأت كلماتها وتصار بفها . فاننا صرنا نعلم في هذا العصر ان لغات البشر التي تعد بالالوف كانت في زمن متوغل في القدم لغة واحدة قليلة الكلمات ثم تفرقت طوائف وكل طائفة تشعبت شعباً كثيرة ودخل المزج والنخت في كلماتها حتى بلغت مابلغته . وهذا شأن العربية — ولكنني لا أعلم ان احداً أطلق هذا البحث على العربية من ابنائها قبل الاستاذ جبر ضومط . . . والاستاذ ضومط تمكن من البحث في هذا الموضوع لمعرفة العبرانية والسريانية . . .

ولو عرف الحزبية والحزبية لژاد توسعاً في البحث وكشفاً للغوامض . فهو مثل ورنر وآيل في علم الجيولوجيا وتولد طبقات الارض ومثل لامارك ودارون في نشوء الاحياء وتولد بعضها من بعضها ، ومثل مندل في كشف ناموس الوراثة وتطبيقه على الاحياء . . . فهل يقوم من تلاميذ الاستاذ ضومط من يعود الى هذا البحث ويكون متضلعا من العربية والسريانية ومن الحزبية والحزبية والقبطية واليونانية واللاتينية والفارسية فيحيط اللثام عن تاريخ كل الكلمات التي في معاجمنا العربية ؟ » .

وألف كتاب الخواطر الحسان في المعاني والبيانات وطبعه بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٨٩٦ ونحنا في تأليفه نحواً جديداً يلائم حال الطلبة في هذا العصر وما هم عليه من تعدد الدروس اليومية وانقلاب نسق التدريس من مجرد سماع شرح الاستاذ الى أمثلة معينة يكفون درسها بانفسهم واستخراج ما فيها من المعاني . وقد أكثر من الأمثلة والايضاحات والاعادات على ما يقتضيه الاسلوب التعليمي لكي يقرب لافهام الطلبة ما كان بعيد المنال عليهم .

ثم لم يلبث ان أردف كتاب الخواطر الحسان بكتاب فلسفة البلاغة وطبعه بالمطبعة العثمانية في بعيدا (لبنان) سنة ١٨٩٨ وقد حاول في هذا المؤلف ان يقرر المبدأ العام الذي تنتهي اليه كل قواعد البلاغة ولتذهب عنه جميع فروعها وضوابطها الكثيرة وهو الاقتصار على انتباه السامع وعلى التأثير فيه .

وكانت الحاسبة ماسة الى مؤلف جديد في علم النحو فنشط الاستاذ ضومط لسد هذه الحاجة ووضع كتاب الخواطر العراب في النحو والاعراب وطبعته المطبعة الادبية في بيروت . وقد أراد به ان يكون لفهم الطالب أكثر مما هو لحفظه ولتنشئة التليد على الاعتقاد ان علوم اللغة ومن بينها النحو هي علوم خاضعة لاسكام العقل يتصرف فيها بما يناسب المصلحة والغاية لا مستعصية عليه مستبدة به . وان آراء النقاد حتى المشهورين منهم ان لم تطابق المنقول عن اللغة فيما يحتاج فيه الى النقل او المعقول فيما يحتاج فيه الى العقل فهي مما لا يعتد به .

ومما يدل على ما أحرز كتاب الخواطر العراب من المكانة عند أئمة اللغة كتاب بعث به الطيب الذكر المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قال فيه مخاطب

الاستاذ ضومط — « قصرت في الاسراع الى شكرك لما أنجحت به اهل لغتك من ذلك الكتاب الذي تجلّى فيه ذكاؤك واعتدال رأيك في أحسن صورة — كتاب لم نفتك فيه فضيلة الابداع ، ولم لنقصك مزية حسن الاتباع . اقلنت اثر سلفك سيف تجويد الرأي واحترام مقام العقل ، فلم يهبط بك التقليد الى ما يحبط بالعمل و يسقط من قيمة الكد في الجد . ثم ابتدعت في تركيب كتابك على ما هو أقرب الى الفهم وأدنى الى التقريب من حقيقة العلم . . . جزاك الله عن نفسك خير ما يجزى به عامل عن عمله ، وجزاك عن أهل لغتك أفضل ما يجزى به محسن عن احسانه . »

وكان كاتب هذه الرسالة بدرّس علم الصرف في الدائرة الاستعدادية من المدرسة الكلية في ذلك العهد وكان الاستاذ ضومط لا يزال ينوي تجميع مؤلفاته في علوم اللغة فانفقنا على وضع كتاب « فك التقليد » في علم الصرف وطبعناه في المطبعة الادبية سنة ١٩٠٥ وقد قلنا في مقدمته اننا تناولنا فيه الى الدعوى انا بمجتهدون لم نتبع ولم نقلد . وسواء أصبحت هذه الدعوى ام لم تصح فائتسا ننبه بها كثيرين الى ان الاجتهاد في هذا الفن لم يزل بابه مفتوحا لكل مؤلف . وحسبنا ان ننبه الخواطر الى هذه الحقيقة الراهنة ، فان اكثر الطلبة والمدرسين ان لم نقل كلهم يؤخذ من ظاهري أحوالهم انهم يعدون علم الصرف من العلوم التي أغلقت فيها باب الاجتهاد فما كُتِبَ فقد كُتِبَ لا يجوز لمؤلف ان يتطاول الى خلافه . وفي هذا ما فيه من جمود الفكر وجمود لغتنا العربية الشريفة على ما كانت عليه في علم أفراد قلائل منذ بضع مئات من السنين الى الآن . »

وكان آخر ما نشره الاستاذ ضومط بحث في من هو كاتب سفر التكوين وأجاب على سؤاله هذا بقوله هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم لا موسى الكليم — باننا رأينا هذا على ما استنتجناه من درس اسفار العهد القديم ولا سيما الاسفار الخمسة ونقد سفر التكوين وتحليله باعتبار ان يوسف كاتبه لا موسى .

وقد جمعت المقالات التي نشرها الاستاذ ضومط في مجلتي المقتطف والملال وطبعت معاً في كتاب واحد بمطبعة المقتطف سنة ١٩٢٩ تحت عنوان فلسفة اللغة العربية وتطورها .

( نقاعده عن التدريس ويوبله الذهبي ) — وفي سنة ١٩٢٢ نقاعد الاستاذ ضومط



بن أعمال التدريس فأطلقت عليه عمدة الجامعة لقب أستاذ شرف للغة العربية . وفي  
أواخر نيسان سنة ١٩٣٨ احتفل تلاميذه واصدقاؤه الكثيرون ببوبله الذهبي . اقاموا  
الحفلة في منتدى الجامعة الاكبر وشهدها جمهور عظيم من وجوه بيروت وادبائها وفضلائها  
بنقدمهم رئيس الجمهورية اللبنانية واركان حكومتها . وتكلم في الحفلة فريق من زملاء  
الاستاذ وتلاميذه وتليت رسائل وبرقيات التهنئة من الكثيرين ممن لم يتمكنوا من حضور  
الحفلة . وناب عن المجمع العلمي العربي في دمشق الاستاذ فارس بك الخوري . ومما زاد  
في رونق ذلك اليوم ان نخامة رئيس الجمهورية اللبنانية قام في مستهل الحفلة وعلق على  
صدر الاستاذ ضومط وسام الاستحقاق اللبناني وقد اهدت اليه ايضا رئاسة حكومة سورية  
الجليلة وسام الاستحقاق السوري .

( اخلاقه وصفاته العلمية ) — تحلّى الاستاذ ضومط بصفات المعلم الصالح — امتلك  
ناصية الموضوعات التي كان يدرسها بما خصه الله من قوى العقل الثاقب ومن الجهد في  
الاكباب على الدرس والنقص في المسائل التي كانت يعالجها . اكتسب محبة تلاميذه  
واحترامهم بغزارة علمه وكرم اخلاقه — بلطفه في معاملتهم واخلاصه في ارشادهم وقد  
كان يحجزهم بحري بديه . اختلط لنفسه أسلوباً جديداً في التعليم وحبب الى تلاميذه  
درس العلوم العربية على صعوبتها . كان مع جرأته العلمية وديعاً متواضعاً بعيداً عن  
الدعوى لا يغمط حق زميل او يحاول الحط من كرامته اذا تحدث عنه . كان ذا شخصية  
محترمة عالماً عاملاً بعلمه لا يكذب قوله فعله . وفوق هذا كله كان شديد الوطنية يحض  
الناس على التثبث بكل ما يعزز الوطن ويحفظ بمقوماته الادبية والاقتصادية والاخلاقية .  
وان في كثير من خطبه العمومية ومن المقالات التي نشرت في المجلات ما يؤيد ذلك .  
هذا غيض من فيض مما يجب ان يقال في أستاذنا الفقيه الخالد الذكر وفي ما خلف  
بعده من الاثر الباقي والسيرة الصالحة .

بيروت :  
بولس الخولي  
عضو المجمع العلمي العربي

## نَجْوَى آدَمَ

رمت بآدم أبداً ما أحيط بها  
رمت به سيف عراء كله عجب  
إلى تلت لم تأخذ نواظره  
شمس تضاحك من علباء هامتها  
وأنجم في كفاف الأفق لاهية  
فقال آدم : ما للشمس باسمه  
فما الذي في مجال الطرف بطربي  
أم نظرة من رفيف الفجر ناعسة  
أم نفثة من شفاء الورد ناعمة  
أم موجة في عصيف الريح صاخبة  
أم هبة من نسيم البان لينة  
هواي في شبح نشوان من مراح  
أعطيه حبي وبعطني محبته  
نشدو قوافي الهوى في ظل الفئنا

عن عالم مانج الظلماء غروب  
نهار آدم في تلك الأعاجيب  
الأنحاسين من شق الأساليب  
روضاً يمد برمان التماسيب  
في أفقها بين تشريق وغروب  
هيمات مائقة شجوي وتمذيبي  
أصحوه الجو أم دفع الشايب  
كانها غمرة من عين محبوب  
كانها فرجة عن صدر مكروب  
كانها غصبة في وجه مغضوب  
لناغم الخلد في صبح وتأويب  
أطوبه في دجى ليلى وبلمو في  
نذوب في مثل في الحب مضروب  
حياتنا في الهوى شعر المناسيب

\*\*\*

وبينما آدم في خلوة قلبي  
بعتد الغم عنه أو بقر به  
أذروح حواء في عطفيه راضة  
فيها من العالم الجبول أمثلة  
فقال آدم لما هاج هائجه  
ما الموج ما الفجر ما الريحان من أربي  
فما نفث هذا الورد في بحر

في جاحم من أجمع الغم مشبوب  
حيران في بعده عنه ونقريب  
الدوبة العين ، ويحك للأعيب  
من كل فن وفيها كل أسلوب  
مرحبة بسناها أي ترحيب  
لولاك لم ألفت للريحان من طيب  
الايقتز عنه ثغر رعبوب

يادمية حجت عني محاسنها      حتى اندرفت حسناً غير محبوب  
 كأنما وهبتك الشمس رونقها      يا خير موهبة في خير موهوب  
 ألقت شعاعاً على عينيك مؤلفاً      بريق عينيك مأمولى ومرهوب  
 هذي الروائع فيها الحيس منقذ      اذا نعت فلم أنعم به كذوب  
 غداثر كصفوح اليم مانحة      تكاد تلح في سود الغرايب  
 وبسمة كحفيف الروض مائدة      تحنو على لرب الاشجان مشجوب  
 حتى تسل من الملهوف لفته      فاست تلقى عليه ظلّ نعطيب

\*\*\*

هيئات ماملأت عيني ولا أذني      عوالم حسنها حس الأناصيب  
 شفيق جبري  
 عضو النجم العلي



## آراء وافكار

### حول تصحيح الجزء السابع

« من كتاب نهاية الارب »

نشرت مجلة المجمع العلمي سنة ١٩٢٩ فصلاً<sup>(١)</sup> ممتداً للاستاذ المغربي عن تصحيح الجزء السابع من كتاب نهاية الارب الذي تقوم بنشره دار الكتب المصرية ، وقد أورد الاستاذ في هذا الفصل طائفة من عبارات هذا الجزء وذكر ان التعبير في بعضها صواب ، وفي البعض الآخر أصوب ، ونحن مع شكرنا الخالص لحسن جهاده وفضل اجتهاده ، نرى ان نبين له وللقراء والادباء وجهة نظرنا في هذه العبارات التي اعتبرها خطأ واعتبرناها نحن صواباً خدمة للعلم وتحيصاً للبحث :

(١) - جاء في ص ٣ س ٥ من هذا الجزء ( اتى صلى الله عليه وسلم بما أعجز البلغاء ، وأخرس الفصحاء ، وفلّ حد المؤرخين ) اهـ . وقد أراد المؤلف بقوله : ( وفلّ حد المؤرخين ) انه قد ذكر في القرآن من انباء القرون الاولى ، وقصص الانبياء والرسل الماضين ، وأحوال الامم السالفة ما لا علم به للقصاص وأصحاب الاخبار من علماء الاديان الأخرى الذين كانوا في هذا العصر ولم يمكنهم الوصول الى معرفته قبل القرآن ، وقد عدّ الله سبحانه وتعالى ذكر تلك الانبياء والقصص من وجوه الإعجاز في كتابه ، ودليلاً من الأدلة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى في سورة هود : ( تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ) .

ذلك ما فهمناه من كلمة : « المؤرخين » في عبارة المؤلف ، وذكر الاستاذ ان صواب

(١) نشرت هذا الفصل في مجلد السنة التاسعة (ص ٣٨٥) وفيه ٦٤ تصحيحاً وقد ناقشني الاستاذ صاحب هذا المقال في صحة نصفها وسكت عن الباقى . ولم أر لزوماً لاعادة القول فيما ناقشني فيه لظهور امره .

« المغربي »

العبارة : ( وفلّ حد المعارضين ) واحتج لذلك ( بانه لم يكن في بلاد العرب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مؤرخون ) اه . ونحن نقول : ان الذي كان غير معروف في بلاد العرب انما هي التسمية بالمؤرخين فقط لأنها تسمية ظهرت في العصور الحديثة ، اما العلم بمسمى التاريخ وهو القصص والأخبار فذلك كان معروفاً لديهم ، شائعاً بين علماء الأديان في هذا العهد ، وبدل على ذلك ما ذكره الله تعالى في كتابه حكاية عن الكفار في تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم اذ يقول : ( وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ) وإذن فلا نرى مقتضياً لتغيير كلمة ( المؤرخين ) الموجودة في الأصل ( بالمعارضين ) مع ظهور المعنى السابق وبعد الثانية في رسم الحروف من الاولى وان كان المعنى يستقيم بها ايضا .

(٢) - وجاء في ( ص ١٩ س ٦ ) بعد ان أورد المؤلف قوله تعالى : ( اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ) قال : ( فوصف نفسه تعالى جدّه بان علم بالقلم كما وصف به نفسه بالكرم ) اه كلام المؤلف ويريد بهذه العبارة انه كما وصف نفسه تعالى بالتعليم بالقلم وصف نفسه بسبب ذلك التعليم بانه كريم ، فالباء في قوله : « به » للسببية والماء ضمير يعود على التعليم بالقلم ، وإذن فقوله : ( به ) غير زائد ولا حشو وليس من الصواب إسقاطه كما رآه الاستاذ ، بل لو أسقط اضاع بذلك معنى في العبارة لا يؤدى الا به .

(٣) - وجاء في ( ص ١٩ س ٦ ) ( واعتدّ بذلك من نعمه العظام ) قال الاستاذ : صوابه : ( واعتدّ ذلك ) بإسقاط باء الجر ، واحتج لذلك بان ( اعتدّ ) هنا بمعنى ( عدّ ) وهو ( يتعدى بنفسه ) اه كلام الاستاذ : وأقول : ورد في المصباح المنير انه يقال : اعتدّدت بالشيء على افعلت ، اي ادخلته في العدّ والحساب ، والشيء معتد به ، اي محسوب غير ساقط اه كلام المصباح ، وعلى هذا فإثبات الباء في قوله : ( بذلك ) صحيح لا خطأ فيه ، لان اعتدّ كما يتعدى بنفسه يتعدى كذلك بالحرف .

(٤) - وجاء في ( ص ١٩ س ١١ ) في ذكر الدواة وما يجب على الكاتب من اصلاحها ، قال : ( فليعلم ربهها واصلاحها ) اه . وقوله : ( ربهها ) بالباء الموحدة يحتمل معنيين اولهما انه مصدر قولهم : رب فلان الامر اذا أصلحه وأحسن القيام عليه ، يريد انه يجب على الكاتب ان يتمم دواته ويحسن القيام عليها بسائر ضروب التحسين ، وإذن فيكون

عطف الاصلاح عليه من قبيل عطف التفسير وثاني المعنيين ان المراد بالرب هنا : التطبيب يقال : رب فلان الدهن اذا طهيه ، وقد كان بعض الكتاب كالحسن بن سهل وغيره يطيبون دوائهم بالمسك وغيره من انواع الطيب وعلى هذا فقله (ربها) صحيح لا بعد فيه ولا تكلف ولا ينبغي لذا ان نغيره الى ما اختاره الاستاذ من اثباتها بالياء المثناة للتحية مادام الاصل مستقيماً .

(٥) — وجاء في (ص ٢٥٣) في صفة الاقلام : (نفصح باود القدود) اه . ذكر الاستاذ ان صوابه (نفصح اود) الخ ونقول انه يريد بقوله (نفصح باود القدود) ان هذه الاقلام تحاكي القدود محاكاة تامة حتى كأنها تدبر عنها تدبراً فصيحاً بان يراها وهذا أبلغ في التشبيه وأدق في أدائه ، فان هذه العبارة تتضمن تشبيهاً : احدهما تشبيه الاقلام بالقدود ، وثانيهما تشبيه تلك المشابهة بتعبير اللفظ عن المعنى في وضوحها ودلائلها على ان هذا التعبير قد ورد في الشعر ، قال الشاعر :

وطرف يترك الأبطال صرعى بلا جرح ويبعث بالحلوم  
ووجه مفصح بالصبح تبدو على قسماته سيما النعيم

(٦) — وجاء في (ص ٣٧٧) في الكلام على اللفظ المجازي وسبب تسميته مجازاً ما نصه : « وصف بانه مجاز على انهم قد جازوا به موضعه الاصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه اولاً لانه ليس بموضع اصلي لهذا اللفظ ، ولكنه مجازه ومنعدها يقع فيه كالواقف بمكان غيره » اه كلام المؤلف . ويقول الاستاذ : « ان صوابه (يقف فيه) بالفاء بدل (يقع) بالعين المهملة » اه ونقول : ان الوقوع هنا بمعنى الحصول ، والمراد ان الكلمة المجازية حين استعمالها في غير ما وضعت له قد وقعت اي حصلت في غير مكانها الاصلي ، وكثيراً ما يستعمل الوقوع بالعين وصفاً للألفاظ فيقال : هذه كلمة وقعت موقعها وهذا اللفظ وقع في موقع هذا ، ولم نجد استعمالوا في ذلك الوقوف بالفاء فلم يقولوا : هذه كلمة وقعت في مكانها او وقعت موقف كذا ، واما قول المؤلف بعد ذلك (كالواقف في موقف غيره) فهو تشبيه للتقريب المعنى .

(٧) — وجاء في (ص ٦١٤) في الكلام على الفرق بين الاخبار بالاسم والاخبار بالفعل بان الاول يفيد الثبوت بخلاف الثاني ما نصه : « بل جمل الانطلاق

او البسط مثلاً صفة ثابتة ثبوت الطول او القصر « انخ كلام المؤلف ، قال الاستاذ : « صوابه ( بل جعل البسط ) باسقاط كلمة ( الانطلاق ) » اهـ . ونقول : ان إسقاط كلمة كهذه من الاصول التي بين ايدينا بدون حجة قوية لإسقاطها امر خطير لا يصح ان نتركه ، والا فقد اخللنا بالأمانة الواجب على المصحح مراعاتها ، ومع ان المصادر التي بين ايدينا لهذا الكلام قد تضافرت على اثبات هذه الكلمة فان المعنى على اثباتها مستقيم لا غبار عليه ، واما احتجاج الاستاذ لرأيه بانه لم يسبق في كلام المؤلف مثال فيه وصف بالانطلاق ، فهو احتجاج لا يسوِّغ لنا إسقاط هذه الكلمة لجواز ان يكون المؤلف قد اكتفى عن ذكر هذا المثال بالبیت الآتي بعد هذه العبارة وهو قوله :

لا يألف الدرهم المضروب صرنا لكن يمر عليها وهو منطوق  
واما استظهار الاستاذ ان يكون هذا البيت كان متقدماً في الكلام ، وقد أخرج سهواً  
فإنه ان ارتباط الكلام واتساقه من اول الفصل الى هذا البيت لا يجعلنا نشعر بان البيت  
في غير موضعه بل اننا لا نجد في الكلام السابق موضعاً يصح ان يكون هذا البيت فيه .  
( ٨ ) - وجاء في ( ص ٩٧ ص ١٠٦ ) هذا البيت :

حدا بابي ام الرئال فأجفلت نعامته من عارض متلب  
وقلنا في تفسير لفظ ( المتلب ) ان معناه المتخزم بالسلاح ، يريد المتجهي للحرب ، وقد  
قلنا هذه الكلمة عن كتاب حسن التوسل اذ كان لفظها في الاصل محرفاً ، وقد اعترض  
الاستاذ على هذا التفسير « بان ( المتلب ) بهذا المعنى لا يناسب ان يكون صفة للعارض  
فان العارض هو السحاب المعترض في الأفق » واستظهر « ان لفظ العارض محرف عن  
كلمة ( الفارس ) واذن يستقيم الوصف « اهـ كلام الاستاذ . ونقول : ان العارض هنا  
معناه الجيش تشبيهاً له سيفه كثرت وكثافته بالسحاب المتراكم في الأفق ، وهو جيش  
المهلب بن ابي صفرة الذي كان يقاتل قطري بن الفجاءة ، وقد شاع بين الشعراء استعارة  
لفظ العارض للجيش ، ومنه قول الهذلي يرثي اهل أنف عاذ :

من الأملى اهل أنف حين جاءهم جيش الحمار ولاقوا عارضاً بردا  
يريد ولاقوا جيشاً كالعارض الكثير البرد ، واذن فوصف العارض بالمتلب مستقيم  
لا غبار عليه من النقد ولا ينبغي ان نستبدل لفظ ( العارض ) الوارد في الاصل : بلفظ

(الفارسي) كما رآه الاستاذ مع استقامة المعنى على الاول ، وبعد الكتبتين في رسم الحروف من بعضهما .

(٩) — وجاء في (ص ١٢٥ س ١١) في الكلام على عتاب المرء نفسه ، قال المؤلف : « ان هذا النوع من أفراد ابن المعتز ولم ينشد عليه اي ابن المعتز سوى يبتين ذكران الآمدي انشدهما عن الجاحظ » اه كلام المؤلف . وقد كتبنا على قوله : ( الآمدي ) مانعه : « كذا في الاصل وحسن التوصل ، والذي يفيد تحوير التحبير وخزاة الأدب للحموي : (الأسدي) ولم نقف فيما بين ايدينا من المظان على ما يرجع احدي الروايتين ) اه وقد اعترض الاستاذ على شكنا هذا في انه : (الأسدي) او (الآمدي) ورجح ان يكون المنشد هو (الأسدي) واحتج لذلك « بان الآمدي وهو ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى قد توفي بعد ابن المعتز بزمان بعيد » اه . ونقول : اننا لم نشك هذا الشك الا بعد ان راجعنا كتب الأدب التي بين أيدينا والمعاجم التي اشتملت على اسماء الرواة فلم نقف على من ينسب الى بني أسد من رواية الشعر وال اخبار ونحن مع علمنا بان ابا القاسم الحسن بن بشر قد توفي بعد ابن المعتز بزمان بعيد فلم يس ذلك من بلاد لشكنا لجواز ان يكون الذي أنشد البيهقي رجل آخر غير ابي القاسم ينسب الى (آمد) فان (آمد) من البلاد التي ينسب اليها خلق كثير من اهل العلم ، في كل فن كما في باقوت .

(١٠) — وجاء في (ص ١٨٦ س ٨) قال المؤلف : « وليكن ما تختم به فصولك في موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله » الخ كلام المؤلف ، وقد اعترض الاستاذ على قوله ( بمثل ) بان الباء زائدة ورأى ان الصواب إسقاطها محتجاً لذلك بان ( مثل ) خبر لقوله ( يكن ) اه . ونقول : وما المانع من ان يكون قوله : ( بمثل ) متعلقاً بمحذوف خبر لقوله ( يكن ) وفيه كتب النخوات الخبر كما يكون مفرداً يكون جملة وشبه جملة كذلك ويريدون بشبه الجملة الظرف والجار والمجرور وإذن فيكون تقدير الكلام « وليكن ما تختم به فصولك مقترناً بمثل ( نسأل الله ) » الخ يقول : « انه يتعين على الكاتب في ختام رسائله في التعزية مثلاً ان يقرنه بالدعاء للمكتوب اليه ان يدفع الله عنه المحذور ، ويصرف عنه المكروه » الخ وقد بني الاستاذ تقدمه على ظنه « ان الباء في قوله : ( بمثل ) زائدة فقال :



( ان هذا ليس من المواضع التي تجوز فيها زيادة الباء ) اه وليس كذلك كما بينا ، فان الباء اصلية في الكلام .

( ١١ ) — وجاء في ( ص ١٩٥ س ١٠ ) يصف استسلام عدو : ( فلأذ بالالتجاء إلى سلمنا ، وعاذ باسناد الرجاء الى كفنا عنه وحملنا ) الخ وقد ضبطنا ( اسناد ) بكسر المعزة وهو مصدر قولك : أسندت كذا الى كذا اذا جعلته متكئاً له ومعقداً ، يريد الكاتب بهذه العبارة ان ذلك العدو قد عاذ من بأسنا بان أسند رجاء اليه اي جعل حملنا متكئاً لرجائه ، ومعقداً لآماله ، وقد اعترض الاستاذ على ضبط ( اسناد ) بكسر المعزة وقال : « ان المعنى لا يستقيم عليه واستصوب ان تكون ( اسناد ) بفتح المعزة على انه جمع ( سند ) وهو ما يلتجئ اليه الخائف من حائط او جبل او نحوهما اه . ونقول : ان قول الكاتب بعد : ( الى كفنا عنه ) يؤيد ما أثبتنا كما يمنع مراء الاستاذ ، وقد اعترف هو بذلك ، ويرجع ما أثبتنا ايضاً بمقابلة الاسناد في هذه الجملة بالالتجاء في الجملة السابقة ، فكنا المتكئين من واد واحد ، فاذا صح ان يلوذ العدو بالالتجاء وهو مصدر صح ان يعود باسناد رجائه اذ لافرق بينها ، على ان الكاتب لا يريد بالالتجاء والاسناد معنهما المصدرية ، وهو نفس الحدث بل يريد المعنى الحاصل به ، والفرق بينهما في كتب القواعد مشهور .

( ١٢ ) — وجاء في ( ص ١٩٩ س ١٧ ) في وصف مارق بمالي الاعداء : « وجرّ لنفسه بموالاة النصار عناء كات عنه في غنى ، وأوقع روحه بمظافرة المغول سيف حومة السيوف التي تخطفت اولياءه من هنا ومن هنا » الخ . قال الاستاذ : قوله ( بمظافرة ) لعل صوابه ( بمضافرة ) بالضاد مصدر ضافره اذا عاونه اه . ونقول : وكذلك ( المظافرة ) بالظاء مصدر ظافره اذا ناصره ، وهو مشتق من الظفر بفتح الظاء والفاء وهو النصر ، فمعنى المظافرة ، المناصرة ، وهذه الكلمة وان لم ينص عليها في كتب اللغة مادة ( ظفر ) الا ان صيغة المفاعلة قياسية في كل فعل يراد جعله مشتركاً بين اثنين كما نص على ذلك في كتب القواعد ، واذ قد نصوا على قياسية الصيغة فلا موجب لتدريج أمثالهما سيف كتب اللغة .

( ١٣ ) — وجاء في ( ص ٣٠١ س ٨ ) ذكر المؤلف « انه يجب أن يراعى في التقاليد والمناسبات والتواقيع امور : منها براعة الاستهلال بذكر الرتبة او الحال او قدر النعمة »

الخ . والمراد بالحال هنا الصفة التي يتصف بها من صدر له التقليد او التوقيع كالخبرة بفنون الحرب حتى استحق ان يقلده الملك قيادة جيشه ، او الخلق بالامور الحسابية حتى استحق ان يجعله الملك على ديوان خراجه ، او العلم الواسع بالفقه واحكام الشريعة حتى كان املاً لان يتولى القضاء او الافناء مثلاً ، ذلك ما فهمناه من كلمة ( الحال ) بالخاء المهملة . وقد قال الاستاذ : « لعل صوابه ( المال ) بالميم ، واحتج لذلك بان توافيق الملوك كما تصدر بالرتب تصدر كذلك بالمال اه . ونقول : اذا صح المعنى على الاولى فلا موجب لتبنيها بالثانية مادام الاصل مستقيماً لا عوج فيه .

( ١٤ ) - وجاء في ( ص ٢٠٤ ، ١١ ) « وأظلت على الاعداء سيوفنا التي هي على من كفر النعمة دعوة نوح » الخ . يقال : أظله الشيء اذا غشيه كما في القاموس ، يريد الكاتب بهذه العبارة ان السيوف قد غشيت الاعداء فأبادتهم كما أبادت قوم نوح دعوتهم عليهم ، وقد استصوب الاستاذ ان تكون الكلمة ( وأظلت على الاعداء ) الخ بالطاء المهملة واحتج لذلك ( بان الاضطلال بالطاء الموحدة للرحمة اما السيوف لا تظلمهم برحمتها ) اه . ونقول ان تفسير اهل اللغة الاضطلال بالغشيان عام ليس مقيداً بالرحمة او العذاب ، على ان الظل ، وهو اسم الاضطلال قد ورد استعماله في العذاب ايضاً كما ورد استعماله في الرحمة . قال تعالى : « الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب » واذا سلمنا ان الاضطلال يستعمل في الرحمة فلم لا يكون استعماله هنا في العذاب من قبيل التعميم الذي يستعمله البلغاء كثيراً على حد قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب اليم » ويقول الاستاذ ( ان فعل الاضطلال يتعمد بنفسه لا بالحرف ) ونقول ( ان هذا الفعل يتعمد « بعلي » ايضاً ) فيقال أظل عليه ، كما يقال ( أظله ) كما في كتاب اقرب الموارد .

« للبحث صلة »

مصححه

احمد الزين

## مطبوعات حديثة

## الامتيازات الأجنبية

« تأليف محمد عبد الباري »

( الامتيازات الأجنبية ) — علة الشرق عامة ، والدول الاسلامية منه خاصة . كانت منحة الكرم المضيف ، قلدها عنق المضيف الضعيف . فمادت مع الايام غلاً في عنقه ما يستطيع منه فكاًكاً ، ولا يطيق معه حراكاً .

وليس يعرف شر هذه الامتيازات ، الا امرؤ قضى عليه نكد الطالع ان يعامل في بلده اجنبياً سيئ المعاملة شرس الطبيعة ، او آخر عانى القضاء . وكان احد الخصمين في احدى قضايا اجنبية ، فهناك القانون مدوس ، والحق مضاع . فلا أوراق تبلغ ، ولا مجالس تعقد ، ولا أحكام تنفذ — ان هي نفذت — الا بشق الأنفس ، وبعد السنين الطوال .

فليس عجباً بعد هذا ان لا تعد في الدول المستقلة دولة ترهقها هذه الامتيازات ، ولا غريباً ان يكون هم الدولة اول ما تستقل ان تفلت من ربة هذا القيد مها كلفها الامر . ومن لم تستطع من الدول غلاباً ، كما فعلت تركيا والفرس والافغان والصين واليابان ، حاولته طلاباً ، كما تفعل الدول المستضعفة الى اليوم ، ومنهن : نحن ومصر .

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر

هذا مادعا السيد الفاضل محمد عبد الباري الى ان يضع كتابه ( الامتيازات الأجنبية ) ولقد قدم هذا الكتاب الدكتور عبد الرزاق السنهوري بمقدمة ممتعة ملأى بالانظار القانونية ، تعرض فيها لاقتراحات البريطانية فنقدتها نقداً صحيحاً وجرحها من حيث مساسها باستقلال مصر القضائي . ثم تناول المؤلف الكلام فبرهن على « ان في الامتيازات معارضة لمبدأ المساواة ، وهم لأهم اركان القانون العام ، وقضاء على سلطان الدولة » . ومضى يقدم الحجة بعد الحجة على فساد هذا النظام ، ويهدم المعذرة بعد المعذرة يستند اليها الغاصب في تبرير موقفه وتمسكه بالامتيازات ، ولو ان الحق يمال بنفسه

وقوته ، لكان خليقاً بمثل الجميع التي أدلى بها المؤلف ان تدفع عن مصر هذا الكتاب .  
ولكنك تسمع من ؟

وهل الابقاء على هذه الامتيازات ، ونوسيع ولايتها بشمولها من لم تكن تشمل من قبل ،  
والاستمساك بها من غير تعديل ولا تعديل ، الا دليل على ان الغرب يريد ان يبقى هذه  
الامتيازات في حيث يستطيع من بلاد الشرق لسبب آخر غير الحاجة اليها من وجهة  
الحق والعدل ، وحماية القلة ، الجنسية او المذهبية ؟

واسنتج المؤلف ان الامتيازات ليس مصدرها اسلامياً « وانما هي من اصل روماني  
عرفته اوربا قبل ان تعرف الاسلام . وأساس هذا النظام فكرة ( محلية القوانين  
ومركزيتها ) واصل هذه الفكرة ان الفاتحين الرومان جروا على ترك الولايات الاغريقية  
الراقية لباشر تنظيم علاقاتها الداخلية بتطبيق قوانينها المحلية ، ولم يفرضوا تطبيق القانون  
الروماني العام الا في الامور ذات الارتباط بالشؤون الرومانية العامة » .

والكتاب قيم مفيد ، لا يستغني عنه رجل يعني بدراسة القوانين في البلاد العربية  
التي تزح تحت هذا النير .

عارف النكدي

### نبيل الوطر

« من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، لمحمد بن محمد بن يحيى زبارة »  
« الحسني اليمني الصنعائي »

مما نثلج به النفس ، ان هذه النهضة العربية لا يختص بها قطر دون قطر ، بل هي تكاد  
تعم الاقطار العربية جميعاً ، على تفاوت بينهم في تفضيه حال كل قطر ، من سبق في الأخذ  
باسباب النهضة الحديثة ، او موقع جغرافي ، او غير ذلك من العوامل الاجتماعية .

وهذا الكتاب الذي جاءنا من اليمن فساق هذه الكلمة ، يقع في اربعمائة صفحة ويصف  
فيه مئتان وخمسة عشرة ترجمة من رجال اليمن جلهم ممن عانى الفقه ، وقال الشعر ، وعرف  
بالنقوى والزهد . وقد أورد المؤلف رجاله على النمط الذي فعله ابن خلكان وابن البسام  
وغيرهما من الفوا في التراجم .

وفي هذا الكتاب كثير من الشعر ، منه طائفة تكاد تعد في الطبقة الوسطى اودونها قليلاً . وهذا الشعر في جملته أشبه بما كانت ينظمه شعراء الشام ومصر لمئة او مئة وخمسين سنة خلت . اي في القرن الثاني للهجرة . أوزان والفاظ وتواريخ .  
ولا يؤخذ على أشقائنا في اليمن ان يكون بيننا وبينهم قرن من الزمن . فلقد خالطت مصر والشام ، الغرب ولا يستاه برهة من الدهر أثرت في نهضته وادبه هذا الاثر .  
واليمن — من حسن حفظها — لم توفق الى هذه الخلطة ، او بعبارة اصح لم تصب بها .  
فظل أدبها قاصراً بعيداً عن الروح الجديد .

واذا كان هذا الانزواء ناقصاً في ادبها ، فلقد كان حافظاً لاستقلالها ، وماذا على اليمن ان يظل أدبها حيث هو ، واستقلالها خالصاً تاماً لا يشوبه حماية ولا استعمار . واي شيء في هذه الصناعة اللفظية ، والبضاعة الكلامية ، في جانب الحرية الحقيقية ، والحياة القومية .

على ان في مكتبة اخواننا في اليمن ان يستمعينوا بادب اخوانهم العرب المخلصين : سيفي مصر والشام ، فيستفيدوا من النهضة الغربية بالواسطة لا مباشرة . فيفوزوا بالحنين :  
الادب عالياً ، والاستقلال باقياً .  
عارف النكدي

### السوريون في مصر

رسالة للخوري بولس قرألي في هجرة السوريين المسيحيين الى مصر . وطأ لها  
بموجز عن تاريخ القطر الشقيق ، منذ القديم الى ايام محمد علي باشا مؤسس الأسرة المحمدية  
العلوية .  
عارف

## في اوقات الفراغ

— بقلم —

«الدكتور حسين هيكل»

رسائل في الأدب والتاريخ والأخلاق والفلسفة كتبها الدكتور حسين هيكل بك وجمعها في كتاب أهدها الى احمد بك لطفي السيد مدير الجامعة المصرية اعترافاً بفضلها عليه . —

يصعب في مثل هذا المقام ان أطيل الكلام على خصائص هذه الرسائل ، فمن جملة هذه الخصائص الرأي المختر ، والفكر المديد ، وليس بقليل ان يكون الكاتب في عصرنا هذا صاحب رأي في موضوعات شتى كالفلسفة والأخلاق والتاريخ وأشياء ذلك ، ان العصر انما هو عصر تفكير ، والكاتب كل الكاتب من انبسط مداه في أفق هذا التفكير ، غير ان الفكر وحده قد لا يخلد صاحبه فلا بد لهذا الفكر من قالب لفظي يجمع شيئاً من روح اللغة وعبريتها ولكن الدكتور حسين هيكل بك لا يوافقنا على هذا المذهب ، ان له رأياً في مسائل القوالب اللفظية غير رأينا ، واليك شيئاً من هذا الرأي :

«الأدب لا يقوم على الألفاظ ولا على العبارات التي يستعملها الكتاب بمقدار ما يقوم على الصور والمعاني التي تلهم بها خيالاتهم ونجدوها قرائتهم» .

فالدكتور حسين هيكل بك من أصحاب مذهب المعاني فالعبرة في نظر الدكتور بالمعنى لا بالمبنى ، فلو جربنا على هذا المذهب لما كان فرق بين الأدباء وبين غير الأدباء لان المعاني كما قال شيخنا الجاحظ في القديم مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وانما الشأن في إقامة الوزن وتجهيز اللفظ وسهولته وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك ، وعلى هذا الرأي اكبر كتاب فراسة في عصرنا ، منهم «اميل فاگه» و«اناتول فرانس» . —

اما وقد عرفنا مذهب الدكتور حسين هيكل بك في الصيغ اللفظية فلا عجب اذا وجدنا في كتاباته شيئاً من المسامحة والمساهلة في هذه الصيغ فقد تستفيض العجمة في كتاباته في بعض الأحوال فاذا كنت تعرف اللغة الفرنسية وقرأت كلام الدكتور

تصورت لك في الحال العبارة الفرنسية التي تقابل عبارته ، من هذا القبيل قوله : « وانكون عندهم فكرة عامة من عالم بأسره ، فهذا التركيب انما هو تركيب فرنسي محض واليك التركيب الفرنسي : « afin qu, ilsaient une idée générale de tout un monde » فقد ينقل الدكتور العبارة الفرنسية حرفاً حرفاً دون ان يزيد لها او ان ينقصها شيئاً اي دون ان يخلع عليها برداً عربياً يستر عجمتها ، ومن هذا القبيل كثير من عباراته ، منها قوله : اني اعاقى الأهمية الكبرى على الكاتب ، فالذي يستخرج من هذا ان الدكتور حسين هيكل بك يفكر تفكيراً أعجمياً اي انه تزدهم في صدره أفكار اقتبسها من قوم غير قومه فاذا أحب ان يؤدي الى قومه هذه الأفكار المخفورة في ذهنه أدامها بصورها الأعجمية ، اما ان يكون الدكتور حسين هيكل بك أعجمي المعنى فهذا لا سبيل لنا الى مؤاخذته به فان أفكارنا اذا لم يمتزج بها في هذا العصر كثير من الأفكار الأوروبية المستحسنة جمدت ونضب ميعنها ، واما ان يكون الدكتور أعجمي المبني فهذا ما يسوءنا جداً لانه مصقول العقل مهذب الفكر فلا ينبغي لهذا الفكر الصقيل ان تظهر عليه آثار العجمة . —

وقد يقول لنا قائل : واي غضاضة على الدكتور حسين هيكل بك في هذا كله ، أما نفهمون كلامه ؟ أما ندر كون مراميه ؟ فسواء أكان أسلوبه أعجمي الطراز أم كان عربي النمط ان كلامه مفهوم ، قد يقول لنا قائل هذا كله وشبه هذا ، فنحن نقول له : كل هذا صحيح ولكن الدكتور حسين هيكل بك لا تزال لغوته عبقرية اللغة وروحها فقد اخذت بمخنق أسلوبه رائحة غريبة ، فأسلوبه فيه شيء من رائحة اللغة الفرنسية وفيه شيء آخر من العربية غير المصقولة . —

شفيق جبري

عضو المجمع العلمي

